الفنون

مجلة شهرية

تصدر في نيويورك

منشئاها

نسيب عريضه — نظمي نسيم

قيمة اشتراكها خمسة ريالات اميركية في كل مكان

المراسلات الى هذا العنوان

AL-FUNOON
104 WASHINGTON St.,
NEW YORK.

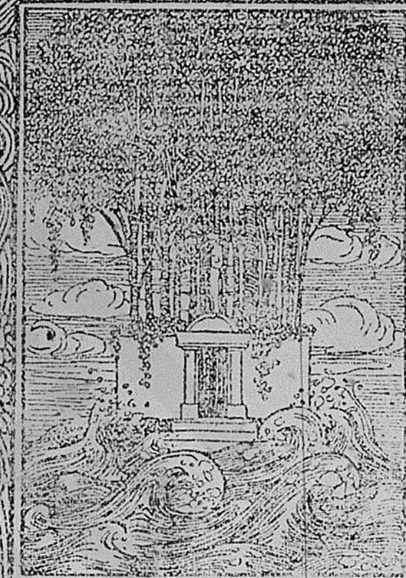
ايار ، سنة ١٩١٣.

الجزء الثاني — السنة الاولى

ستظهر في الجزء القادم [جزء حزيران] مقالة وقصيدة

بقلم

جبران خليل جبران



مجلة الفنون

معرض ادب

تظهر فيه اجمل الكتابات

محتويات هذا الجزء

حكايات الارض

للكاتب الروسي غوسف اورنبورغسكي

عالمان منطفئان اتحدا في قبلةٍ صارخين صراخ السعادة . والسيارات المكسوة بالجليد الفضي اخذت تنشق كما تتفتح البراعم الناضجة وتميد في قعر العمق حيث اتحدت اثنتان من الشموس المنطفئة واحتدمتا بالهيام كقلبين قد تعبا بعد البعاد

غير ان الهيام ولذة شهوة الغرام اشعلتهما من جديد ، فاضطربت عواصف الجواهر المنحلة هائجة في ظلام المسكونة الدامس وحمل الاثير الى اللانهاية رعشتها كانها مشاعل في عرس ليليّ ، وماجت الجواهر بدون اصطدام راقصة باحتدام متلذذة بحريتها بفرح يستحق ان يدعى طائشاً ، وماست مدة طويلة الى ان تحولت فيها حاسة الانحلال التي كانت قد ابتهجت بها الى حاسة التعطش الى الاجتماع ... فظهر من الخاوية الهائجة عالم جديد

لم يقدر شيء ان يوقف نموه ، كلا ! الضرورة قد ولدته

فانها قدحت من الضباب المضطرب شرراً وقسمته الى عواصف نارية ورمت بتلك العواصف في السماء لتدور في طريقها كما تقذف الكرة ،

وعندما اخذت تلك العواصف ان تبرد صارت تقبض عليها وتعصرها فتتحول الى كرات جامدة · ثم كانت ترسم عليها زخارف الجبال وازرقاق البحار ·

هكذا ولدت الارض — ابنة ووريثة لعوالم مجهولة

لم يقدر شيء ان يوقف نموها · كلا ! فالضرورة ولدتها

· · وكانت الارض خالية غير مرتبة ·

وكانت بعض قوى عمياء محصورة تطوف عَلَى غير هدى في مملكة الذرات الراقصة فاولدت فيها الحب والبغض، وتولد من حب الذرات اول خلية اولية ، وكانت ضعيفة ولطيفة ·

واشعل فيها شعاع الشمس نفساً ·

فاخذت تفتش عن غيرها من الخلايا التي عَلَى شاكلتها لكي يكاشفن عن وجدانهن بالاتحاد بما انهن كنّ جديدات في هذا العالم بين الاخطار المجهولة ، ثم تشبهاً بالذرات التي احدثت باجتماعها الحسي ركام الصخور وامواج البحار وهبوب العواصف اخذت الخلايا في احداث مجموع استندت به عَلَى ذاكرتها وفطرتها فتولدت من ذلك المجموع الاجهزة الحيوية · فغطت الجبال بالاحراج، والسهول بالبقول والازهار، وقعر البحر بالمرجان، وبذرت الاسماك في البحر وركضت عَلَى سطح الارض بهيئة حيوانات وطارت الى العلاء عَلَى جناح الطائر والصقت حمتها بالازهار الحلوة بهيئة حشرة ·

وكانت تنمو من هيئة الى اخرى في اثناء تفتيشها الطامح عن الكمال ، وتنحدر عليها ضربات المقاومة من كل جهة إذ كانت تدافع عن سعادة كيانها ، إلاَّ انها كانت تلطف غرائزها وتحسن مقدرتها الى ان اشتعل الادراك في الطف وادق واشرف الخلايا — وهي خلايا الدماغ

ونما من الادراك بطيئاً العقل

وقال العقل عن نفسه :

— انا ·

عَلَى هذه الصورة وضعت الطبيعة نفسها ضد نفسها كأنها نظرت الى مرآة عكرة زجاجها غير نقي

· · الانسان هو العقل النامي عَلَى نسيج حيواني · هو الطبيعة إذ تعرف نفسها انها الحقيقة ، واذ تتلذذ بذاتها مدركة أنها الجمال

ورفع العقل مشعله الاحمر شاقاً علو السماء السوداء وحرّكه فانار به الهاوية وسألها بدون خوف :

— من انت ؟

فاجابته الهاوية بصوت الصدى

· · أنت · ·

ولكنه لم يعرف نفسه

لم يفهم نفسه !

الى هذا الحد كانت الطبيعة ارادة قوية ، والآن صارت فكراً

وكان عَلَى الفكر ان يخلق باتحاده مع الارادة الجمال العظيم الفائق الوصف فيحول الارض الى جنة جميلة لاجل مخلوق جميل ، ولكن كان ينبغي عليه لاجل ذلك ان يعكس الكائن الواقعي

الاّ ان العقل خلق الاوهام

كانت الطبيعة عند ما خلقت العقل تخبط متلمسة طريقها في ظلام اختبارات عديدة ، وكذلك حدث للعقل عندما عرف الطبيعة ، فانه اخذ يمشي خابطا في ضباب تأثيرات خادعة كاذبة . ولما ركض العقل مفتشاً عن الحقيقة ظن فهمه ان قوى الطبيعة هي آلهة تملك العالم ، فجعل البسيطة مسكناً لهولاء الالهة ، وخلق الديانة التي هي اعتبار للآلهة وخلق الادب الذي هو ارادة الالهة

فجاء قوم خادعون وقحون وقالوا :

— آمن واخضع !

فصارت ارادة الالهة ارادة المحتالين الوقحين . فقبضوا عَلَى الارض بايدٍ طامعة تحت غطاء السماء المقدس ودنسوا فضاءها الحر .. ونصبوا عروشاً . فصار هنالك كثير من العروش ، فأخذ البعض منهم يضايق الاخرين ويسلبهم ، فرووا الارض بالدماء عَلَى ساحة القتال وصار المحتالون الوقحون اسياداً للبسيطة تحت ظل العروش ، واتخذوا يقتسمون غنى الارض

في ما بينهم عَلَى صوت الحروب والقلاقل وضجيج الشقاء وخرير الدماء المتدفقة من جروح العبيد المخدوعين بالاوهام ، وطردوا الانسانية الى زريبة الشرائع وخطوا عَلَى الواح التاريخ الحجرية السوداء كلمات دموية هي :

— آمن واخضع ..

ووقع السوط وسقطت المقرعة اجيالاً عديدة عَلَى فكر الانسان وحريته

وكانت العبودية تسري في الحياة جري الدم في العروق

وكانت العبودية تنساب في خلايا الدماغ

وقام في طريق شلال المادة الهائجة ، ذات العواطف والشهوات الثائرة ، المتطلبة الكمال الشارق المنير عن طريق الانسان سدٌّ منع الشلال المندفع عن اتمام مسيره وكان السد مغلقاً حصيناً منيعاً

وطرحت الاماني الجميلة ابنة الارادة القديرة والبحث الغريزي عن الكمال ، تلك الاماني التي يتراءى من خلالها كل محاسن الحياة ، في اغلال العقل الفاسد ، ووضعت في سجن الواجب وضللت الاوهام بالغرائز التي كانت قبلاً قوية صحيحة فأضاعت طريقها ، وظهر عَلَى الارض ما لم تكن الطبيعة تعرفه قبلا وهو

— بذاءة الفطرة الفاسدة

— العيب

وارذل هذه العيوب ما يسمونه فضيلة وهي برقع يتستر به اللصوص

والكذبة

وصار الانسان صغيراً حقيراً محباً للدماء ضعيفاً نذلاً عبداً للاقوياء وسيداً جائراً عَلَى الضعفاء

وصارت الارض سجناً له

وصارت قبراً اسود يسير في الفضاء مخترقاً صحراء السماء يصعد منه دخان الدماء والدموع ..

.. اما العقل فكان ينمو !

لم يقدر شيء ان يوقف نموه السائر بانتصار ! كلا !

لانه — ابن الضرورة

غير ان خلايا حية نشيطة محبة للحياة اخذت تتولد ما بين خلايا الاوهام المشبهة الضباع الكاسرة بافتراسها الدماغ ، فصارت الخلايا الجديدة تتألق كالشمس الباهرة وتطلب وتفتش طامعة عن إلهامات الطبيعة ورأت اسوار هذا السجن الارضي فسقطت عليها بضجيج العاصفة ، واخذت تنادي وهي ترتجف وتنازع في مخالب الضباع الكاسرة لتسمع الانسانية الصماء بصوت رنان راية لها عن (غاية الكمال) في الانسان وعن (انموذج الكمال) وعن (الانعتاق العظيم). وكانت بصفقة نسرية من جناحيها تعلو ارفع درجات المسكونة وتدك عروش الاوهام المزورة الواحد بعد الاخر وكانت تصيح قائلة :

ـ اعلم !

ذلك كان صنع اجيال

في الاسفل في وديان العبودية كانت تعلو ضجة صماء من بحر الانسانية وسمعت الدهور وهي تتعاقب صوت خطى ملايين من الارجل المهزولة الفاسدة .

.. ورنين القيود .. والانين .. وصراخ العداوة الدموي ...

وانشاد الحزن .. وعويل الحيرة .ـ

اما تلك الافراد حملة الحقيقة ـ تلك الخلايا النيرة في دماغ الانسان المظلم ـ فكانت كحراس تتصارخ عَلَى الصخور عند ابواب السجون الهائلة تتناوب النداء هاتفة

ـ اسمع ..

هذا كان نداؤها من جيل الى جيل

اما ريح الدهور فكانت تنقل اصواتها مرددة اياها بعصفها مزمجرة :

ـ اسمع ..

اربعة

او

« جننا بليلى وهي جنت بغيرنا »

(معربة عن الشاعر مخائيل كوزمين الروسي)

وأَربعةٍ قد راود القلبَ حبهم غريراً وكلٌّ منهم كان سيّدا
ولكنني منهم تعشقت واحداً بحب سواه خاطري ما تقيدا

***

فاولهم بالمال كان مجازفاً يبذره من اجل حسني مبدّدا
يكرر ارسال الهدايا نفيسةً لارضى فادنيهِ فيصبح مسعدا
ولكنهُ إِذ باع آخر سلعةٍ قضى بانتحار قانطاً متنهدا
ولم يكن المرء الذي قد حببتهُ ولم يكُ في قلبي لمصرعه صدى

***

واما الفتى الثاني فذلك شاعر لاجلي غدا بالشعر ينطق منشدا
وفي وصف حسني اربعين قصيدة أَتمَّ لكي ارنو اليهِ توددا
مشى ذكرها من بعلبك لرومةٍ وعلقها الاقوام في كعبة الهدى
بها قال خدي مثل فجر صبيحةٍ وشعري كليل مدلهم اذا بدا

ولكنهُ ما كان مالك مهجتي وظل غريباً دونهُ القلب اوصدا

***

وثالثهم ... آهاً عَلَى الثالث الذي غدا ببديع الحسن في الناس مفردا
شقيقتهُ هامت بهِ ثم لم تجد لها مخرجاً من حبهِ بسوى الردى
اذابت من الشعر الطويل غديرة وماتت بها شنقاً وراحت بلا فدى
ولكنهُ قد كان في باب منزلي نهاراً وليلاً سائلاً ومرددا
لكيما اناديهِ اليّ وانما لساني لم ينطق جوابا مؤيداً
لاني لم اهوَ الفتى لم احبهُ وان كان بالحسن العميد تفردا

***

وانت فلم تخلق غنياً ولم تكن جميلاً ولم تنطق بشعر مغردا
وحين عَلَى المرج المقدس ضمنا بعيد ادونيس احتفال تجددا
رميتُ من ازهر الجميل بوردةٍ اليك فلم تمدد لتأخذها يدا
ولم تلتفت نحوي.. سوى شبه نظرة بغير اكتراثٍ من فؤاد تمردا

***

ولكنما انت الذي حبهُ سرى بروحي وانسى القلب مني التجلدا

« اليف »

اسطبل حواء

للكاتب الاسباني بلاسكو ابانياس

كنا في ايام الحصاد الحارة المتعبة جلوساً حول قصعة من ارز تغلي عَلَى النار ونحن نرمقها بشراهة ، فاخذ العم كور تشيلا يلعن حظه ، فانه كان قد تعب كثيراً في ذلك النهار حتى تكسرت عظامه ثم اخذ يقذف باللعنات امنا القديمة حواء وقال انها اصل كل بلايانا نحن الفلاحين واهل الطبقات الحقيرة .

فاجتمعنا حوله دائرة وسألناه : كيف كان ذلك ؟ فقال : تسألوني كيف ؟ اذن فاسمعوا :

* * * *

— كان ذلك بعد مرور عدة سنوات عَلَى طرد جدّينا العاصيين من الفردوس واضطرارهما ان يأكلا خبزهما بعرق الجبين ، فكان ادم يقضي الوقت في زراعة الارض نهاراً ، وليلا في الخوف عَلَى مزروعاته من الوحوش والطيور والعوامل الجوية ، وكانت حواء تقضي الوقت في تربية اولادها الذين كانوا قد تكاثروا واخذوا يزيدون كل سنة حتى ما كان ادم يرى الا افواهاً تطلب الأكل فيزداد قلقه وتعبه .

وكان من وقت الى آخر يزورهما احد السيرافيم الذين كان الله يرسلهم لينظروا الارض ويقدموا له تقريراً عما يجري فيها بعد الخطيئة . فكانت حواء ترمقه عند الوداع بنظرة حب وتعطيه احسن ابتساماتها الساحرة وتقول له :

— لا تنس ايها العزيز حينما تصل الى فوق وتقف اما عرش القدير ان تخبره اني ندمت عَلَى عصياني اوامره ، فلقد كنا سعداء واغنياء في الفردوس وها نحن الآن في حالة قصوى من التعاسة لتفانينا في العمل والتعب فاخبره بحالنا وقل له ان امنيتنا ان نرى وجهه ولو مرة لكي نتأكد انهُ قد رضي عنا

فيجاوبها السيرافيم :

— حسناً يا حواء ، ساذكر طلبك هذا امام العرش الالهي .

ثم يبسط جناحيه — والواحد منهما منظور والآخر غير منظور — وبصفقتين منهما يصل الى الجو .

وكانت زيارات السيرافيم للارض كثيرة فلذلك لابد ان تكون احدى الرسالات التي كانت حواء تحملهم اياها وصلت . غير ان الرب بقي غير منظور ولم يزر البشر . ولكن اشاعة ذاعت وتناقلتها الاسماع وهي ان الرب مشتغل بتدبير شؤون املاكه الواسعة وليس له من وقت ليزور الارض .

ولكن مرة في الصباح الباكر وقف رسول امام كوخ آدم وطرق الباب وقال لحواء :

— اعلمي يا حوآء ان من الممكن ان يزوركما الرب زيارة قصيرة بعد الغداء ان كان الطقس حسناً ، لانهُ البارحة حينما كان يحادث رئيس الملائكة ميخائيل سأله :

— كيف حال اولئك البائسين ؟

فاندهلت حواء كانها صعقت بهذا الشرف الذي لم تكن تنتظره ورفعت الصوت حالاً منادية ادم الذي كان يشتغل في حقل قريب ، وارتفعت الضجة في البيت وكنست حواء ارض الغرف وغسلت العتبة والمطبخ وغرفة الجلوس ونظفت المقاعد بالصابون والرمل ثم بعد ان انهت معداتها بدلت ثيابها فلبست ثوباً جديداً كانت تخبئهُ للاعياد وامرت آدم ان يلبس ثيابه الجديدة التي كانت مصنوعة من ورق الاشجار ومحفوظة من يوم الزفاف ، ثم بعدان ظنت انها انهت كل شيء عَلَى اتم نظام اذا بصراخ اطفالها قد استلفت سمعها ، وكانوا لا يعلم عددهم غير الله وكلهم قذرون واجسامهم مكسوة بطبقة من الوسخ وعيونهم عمشاء وشعورهم مبعثرة وهيئتهم تستوجب الاشمئزاز · فصرخت حواء

— الهي ! كيف اري هولاء الاشقياء للرب وهم عَلَى هذه الحالة ؟ ماذا يقول جلاله عني ؟ انهُ بدون شك يلومني عَلَى قذارتي ويحسبني اماً

غير صالحة ·

بعد تأمل وافتكار وتردد انتقت من بينهم ثلاثة كانت تحبهم اكثر من الآخرين وغسلت وجوههم، والبستهم ملابس حسنة ، اما الباقون فساقتهم الى الاسطبل وسجنتهم هنالك رغماً عن اعتراضهم وعويلهم ·

بعد الظهر قرب وقت قدوم الله ، فانحدرت من السماء سحابة منيرة بيضاء كالثلج وارتج الفضاء من خفق اجنحة القوات الملائكية ومن الحان جوق المرنمين الالهي · وكان الملائكة جمعاً غفيراً يختفي اخر جيشهم بلا نهاية ما وراء الافق وكانوا كلهم يرددون بصوت واحد عَلَى نسق واحد

— اوصّانا · اوصّانا ·

واخيراً لمس الملائكة الارض بارجلهم ومشوا في الطريق المؤدية الى بيت ادم والنور ينبثق من بين صفوفهم كأن النجوم كلها نزلت الى الارض ·

وكان اول من وصل فرقة الحرس الخاص المولفة من رؤساء الملائكة فاغمدوا سيوفهم النارية وقدموا تحياتهم لحواء وقالوا لها كلاماً لطيفاً مؤكدين لها ان كل السنين التي مرت لم تغير شيئاً من روائها وان جمالها لا يزال جذاباً رغم تقدمها في العمر ، ثم تفرقوا في الحقل بحرية الجيش الفاتح وتسلقوا شجرات التين الناضجة الاثمار فلم يعجب هذا الامر ادم البتة

ثم ظهر الله في غمامة وثيابه تلمع كالشمس وكان ماشياً ووراءه مخائيل نفسه وكل وزراء القصر الالهي

فابتسم ابتسامة رضى لادم ثم قال لحواء وهو يلاطف ذقنها بيده :

— ياله من راس جميل اراه لم يبق خفيفاً كالسابق .

فابتهج الزوجان من لطف الرب الزائد وقدما له كرسياً هزازاً واسعاً مريحاً مثل الذي عند الاسقف ، فجلس الرب وبدأ يسأل ادم عن شؤونه كأن ليس للرب شؤون يهتم بها . ثم قال له :

حسناً يا بني . هذا يعلمك ان لا تتبع نصائح الامرأة في المستقبل . العلك تظن انهُ يمكنك ان تعيش براحة عَلَى الارض كما في الفردوس ؟ لا يابني لا . فعش الآن بتعب ونصب وليتصبب عرقك كالمياه حتى تتعلم ان تطيع من هو اكبر منك سناً .

لكنهُ بعد قليل ندم لعنفه فقال بصوت لطيف :

— ما صدر قد صدر ولا اقدر ان اسحب لعنتي ولكن بما اني قد دخلت بيتكما فلن اذهب قبل ان اترك لكما تذكار محبتي . اين اولادك ياحواء ؟ .

فقدمت حواء حالاً اولادها الثلاثة المحبوبين فتفرس الخالق بهم ملياً ثم قال لاولهم الذي كان مقطباً حاجبيهِ واضعاً اصبعه في فمهِ وعليهِ هيئة الاهمية :

— انت ستكون قاضياً عَلَى اخوتك فتصدر القوانين ليعلم الورى ماهية الجنايات وتغير قوانينك بتغير الازمنة .

ثم التفت الى الثاني وكان اسمر اللون كثير الحركة وبيده عصا ينفض

بها الغبار عن اخوته فقال له :

— انت ستكون محارباً وقائداً . ستقود الشعب الى المذبحة كما يقود الجزار قطيع الخراف ومع كل هذا سيعظمونك وستسجد لك الشعوب كأنك نصف اله عند ما يرونك ملطخاً بالدماء . واذا قتل غيرك اخاه فيعد مجرماً ويعاقب اما انت فان قتلت يسمونك بطلاً . ستهرق الدماء حتى تسيل طافحة في الحقول ، وتحترق المساكن بالسيف وتجتاز ما بين القرى والمزارع متلفاً كل شيء حاملاً في يديك الموت . سينشد لك الشعراء مدائحهم وسيصف المؤرخون وقائعك في كتبهم .

ثم افتكر الرب قليلا وقال للثالث :

— اما انت فستجمع غنى هذا العالم فتصير تاجراً وتقرض دراهمك للملوك فتعاملهم معاملة مساوٍ لك واذا خربت بيوتاً كثيرة فلا تسمع غير الاعجاب بك .

وكان ادم المسكين يبكي من الامتنان وهو يسمع بركات الله اما حواء فكانت شديدة الاضطراب ترتجف وهي تريد ان تقول شيئاً ولكنها كانت تتردد في ذلك لان ضميرها كان يقرعها لسجنها بقية ابنائها في الاسطبل وحرمانها اياهم من نوال البركة فهمست في اذن ادم قائلة .

— انا ذاهبة لاحضرهم .

ولكن ادم كان جباناً من غريزته فقال لها همساً

— اذا عملتِ ذلك فستكون فعلتك خة في عيني الرب لانه قد ضجر بدون ذلك ·

وكان ما قاله ادم حقاً ، فانِ الملاك مخائيل الذي كان قد دخل بيت هوءلاء الخطاة رغم ارادته الح عَلَى الرب في الاعجال قائلاً ·

— ربي قد اطلنا الاقامة وقد حان وقت الذهاب ·

فنهض الرب من كرسيهِ ونزلت الحاشية الكريمة من الاشجار واصطفت استعداداً للانطلاق ·

اما حواء فلم تطق تعذيب ضميرها فذهبت مسرعة الى الاسطبل وفتحت الباب وصاحت ·

— ربي لي هنا اولاد اخرون ، فاعط اولاء المساكين شيئاً ·

فتطلع ضابط الكل بتعجب الى ذلك الجيش المؤلف من اقذار الاطفال المطمورين في الزبل ككومة من الدود وقال ·

— لم يبق عندي شيءٌ لاعطيهم فقد وزعت كل ما عندي ومع ذلك سافتكر بعد الآن

ودفع الملاك مخائيل حواء كي لا تقلق الرب ولكنها بقيت في الحاحها وقالت

— ربي اعطهم شيئاً — ولو قليلاً · ماذا سوف يعمل هوءلاء عَلَى الارض اذا تركتهم ؟

اما الرب فكان قد مشى ووصل الى البوابة فالتفت وقال للام :

— ان نصيبهم قد تقرر · انهم يضطرون ان يخدموا البقية ويشتغلوا لاجلهم ·

هكذا من هوءلاء المساكين الذين سجنتهم امنا حواء في الاسطبل قد تحدرنا نحن الفقراء الحاصدين والفلاحين والعملة وجميع من حكم عليهم ان يحنوا ظهورهم تحت ارزاء الاتعاب والمصائب

علاج الاغلاط : نسيانها ·

بعضنا فقرآء من كثرة الاصدقآء ·

كن ابن عائلة هي البشر كلهم ·

إعمل لا لتحصل فقط — بل لتصير ·

بعض الناس يجدون عيوباً في كل شيء وفي كل احد ، حتى في الطقس لو امطرت السماء دراهم ·

أعتبارنا ذواتنا اكبر مما نحن هو خطأ كبير ، وكذلك عدم تقديرنا أنفسنا حق قدرها ·

لمحة تاريخية في الطب

(بقلم الدكتور جورج جزيّج)

الطب مهنة امتهنها الانسان قبل المسيح بآلاف من السنين .

ومع انهُ علم من العلوم الضرورية للبشر ويتضمن علوماً راقية كعلم الكيمياء والنبات والحيوان والفسيولوجيا وسواها ، فقليل عدد العارفين عن تاريخ ابتدائه وكيفية بنيان قواعده وفروعه ، حتى ان الاطباء انفسهم — وقد كثر عددهم كثيراً في هذه الايام — لا يعرفون الا اقل من القليل عن تاريخ مهنتهم ، التي لا يرغبون من ممارستها غير تحصيل المال ليعيشوا برغد وهناء .

وقد اختلف المؤرخون المدققون الذين بحثوا عن اصول الامور والاشياء في تاريخ الطب كما اختلفوا بمذاهبهم ونحلهم . وبعد امعانهم النظر في تواريخ الامم اجمعوا عَلَى وجود مهنة الطبابة عند كل الشعوب ولكنها اختلفت باختلاف معارف وتمدن كل امة . واول امة مارست الطب وعرفت شيئاً عن مداواة الامراض هي الامة المصرية .

✻ طب المصريين ✻ يرجع تاريخ احتراف الطبابة في مصر الى ما قبل المسيح بالفي سنة ونيف . وكان الطب عند المصريين عَلَى غاية الرقي والفلاح ، حتى انهُ في يومنا الحاضر — وهو يوم وصل فيه الطب الى ما

يقارب المعجزات — يعجب الاطباء بالتحنيط المصري القديم . ولم يذكر احد من المؤرخين ولا من المصريين الاقدمين من ابتدع او اتى بتلك الافكار السامية عن الطب فالبعض يعتقدون انها موهبة الهية حلت في عقول بني البشر و بعض آخر يعتقد انها قوة شيطانية دخلت عقل الانسان لينظر في امراض اخيه الانسان والامراض كانت باعتقادهم مسببة من غضب الشياطين عَلَى البشر .

وهنالك فئة تعتقد ان هرمس هو مؤلف الطب ومكونه ، ولكن من هو هذا هرمس ، ومن اين هو وفي اي جيل وجد ؟؟ لا احد يعلم . فالبعض يعتقد انهُ كان الهاً والبعض شيطاناً وآخرون سوى ذلك — وهكذا ضاعت الحقيقة بين الظن والتخمين .

ومع وجود الخزعبلات والخرافات بكثرة في مصر زمانئذٍ فاننا نجد فئة تعتقد بخلاف ما تقدم ، وعَلَى ما يظهر انها اصابت اكثر من سواها لانها اقرب الى التصديق . وهذه الفئة تبني اعتقادها عَلَى ان الشريعة كانت تقضي عَلَى كل انسان يبل من مرضٍ ان يذهب الى المعبد ويسجل في سجلاتهِ كل ما اعتراه وشعر بهِ مدة مرضه ويذكر العلاجات والوسائط التي استعملها لشفائه . وكانت السجلات الممتلئة من هذه الاختبارات والتجارب كثيرة جدًّا في المعابد حتى غدا الناس يعتمدون عليها حين مرضهم ويفتشون فيها عن ادوية لشفاء ادوائهم وازالة آلامهم ، ويبحثون

عن العلل التي تشبه عللهم فيستعملون العلاجات التي يقرأُون انها افادت من استعملوها قبلهم .

وكان كهنة تلك المعابد موكلين بتلك السجلات الثمينة لانهم كانوا ارقى من الشعب ، فدرسوها درساً دقيقاً حتى برعوا بمعرفتها واخذوا يخطبون بما فيها ويعلمون مواضيعها . وكانوا وحدهم الاطباء الاختصاصيين واصحاب العلوم والمعارف الذين يأْتون بالمعجزات ، كما يخبرنا العهد القديم عن ذلك ، وانحصرت مهنة التطبيب فيهم حتى اصبح اولادهم وحفدتهم يأْخذونها عنهم بحق التسلسل .

وبقيت الحال كذلك وقتاً طويلاً الى ان تأَسست المدارس واخذت تلقن التلامذة دروساً عن الطب كما عن فن خصوصي مستقل عن سواه من فروع العلوم . وتفرع من الطب المصري طب الاسرائيليين .

﴿ طب الاسرائيليين ﴾ لم يشتهر بالمعرفة عن امور الطب بين الاسرائيليين احد مثل موسى كليم الله . ومن المؤَكد ان موسى درس الطب وتلقن العلوم من الكهنة المصريين ، وهذا مذكور في العهد القديم . وقد اظهر معرفتهُ الطبية بما كان يلقيهِ من النصائح الصحية والارشادات الطبية للشعب الاسرائيلي لما كان قائده الاكبر ومدبر اموره .

ومع ان هذه حقائق راهنة ومثبتة ببراهين حسية قام البعض وانكروها وادعوا ان الطب ليس الا موهبة عقلية وجدت في عقل

الانسان منذ الولادة ونمت مع نمو جسمه وازدادت بالاختبارات والتجارب . وقد برهنوا عَلَى ذلك بان الانسان والحيوان معاً كانا يقتاتان بنباتات البرية في الاعصر القديمة ، وان الذكاء الفطري الموجود في عقل الانسان جعله يتجنب النباتات المضرة ومنعه عن التعرض للاشياء التي رآها تؤْذيه وتؤْذي سواه ، وهكذا اصبح في حالة تخوله معرفة الضارّ من النافع ولم يزل يزداد اختباراً الى ان غدا عَلَى جانب عظيم من معرفة الطب الاختباري الذي هو اصح من القواعد المدونة عَلَى ورق . ولم يخلُ الامر من وجود قوم اهتموا بنتائج تلك الامتحانات والاختبارات فاخذوها ودونوها وبنوا عليها آراءهم كما سمحت لهم عقولهم ومداركهم الى ان حذف منها واضيف اليها بواسطة من تأَخروا عنهم زماناً وتقدموهم ادراكاً . ومن الذين اشتهروا بالطب في ذلك الزمان الهنود

﴿ طب الهنود ﴾ كان الهنود يأْخذون مهنة الطبابة بالوراثة والتسلسل كالمصريين ، وكان الطب عندهم محصوراً بالكهنة . ومع انهُ كان مفيداً في اكثر الحالات فقد كان مضحكاً وقريباً الى الخرافات والخزعبلات اكثر منهُ الى القواعد العلمية . وكان الطبيب المدعو لمعالجة عليل يعاين كل ما يحدث ويراه في طريقهِ الى بيت العليل ويحسب لذلك حسابات ويرقب النجوم وطيران العصافير ثم يبني حكمهُ عَلَى نتائج تلك المرئيات كما عللها في فكره وليس كما استنتج من حالة المريض . ومن غريب اعمالهم

انهم كانوا يفحصون بول المريض بتنقيط نقطة زيت فيهِ حتى اذا غرقت يحكموا بخطر المريض وان عامت يجزمون بسلامته

وكان من اغرب اعتقادات اطباء الهنود ان جسم الانسان مؤلف من مئة الف عضو منها سبعة عشر الفاً من الشرايين وكل واحد منها مكون من سبعة اغشية · وكانوا يجسون النبض ليعرفوا شيئاً عن مرض تحت الصرة · وهم ايضاً اعتقدوا ان الطب موهبة إلهية اذا لم تخلق في الانسان فان دروسه واختباراته لا تفيده شيئاً ولذلك لم يتقدم الطب عندهم ·

ولكن مع كل خرافاتهم واضاليلهم في الطب وطرائقهم الغريبة في التطبيب كانت علاجاتهم نافعة وشافية اكثر مما يصدق حتى كان يندر ان يصف طبيب منهم دواء ولا يكون ناجعاً ومفيداً · ويلي طب الهنود في الخرافات طب جيرانهم الصينيين ·

﴿ طب الصينيين ﴾ يعتقد الصينيون ان احد ملوكهم المسمى هوم تي الذي كان سنة ٢٦٨٧ قبل المسيح ألف الطب وخطهُ بكتاب قسم فيهِ الجسم البشري الى ثلاثة اقسام · فالقسم الاعلى يحتوي على القلب وغشائه وعلى الرئتين والاوسط يحتوي على المعدة والكبد والطحال ، والادنى يتضمن المثانة والامعاء ، وان لكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة نبضاً مختصاً بهِ يدل عليهِ ويرشد الى احواله الصحية ·

فنبض القسم الاعلى هو في مفاصل الكوعين ومن جس كوع اليد

اليمنى تعرف حالة القلب ، ومن كوع اليسرى تعرف حالة الرئتين · ونبض القسم الاوسط في اليدين ، اما نبض القسم الادنى فهو بين نبضي القسمين الاعلى والاوسط · ومع ان هذا تقسيم خرافي وغريب فانهم كانوا يعرفون العضو المريض ودرجة مرضه من مجرد جس تلك النبضات حسبما يعتقدون

وكانوا يعتقدون ايضاً ان الكون مركب من خمس مادات او عناصر هي ماء وخشب ونار وتراب ومعدن ، وان الماء اصل كل شيء لانهُ يسبب نبات الخشب ، والخشب اصل النار ورماد النار يصير تراباً ، والتراب يتحول الى معدن · ولهم اعتقادات كثيرة ليس هذا مقاماً لذكرها

﴿ طب اليونانيين ﴾ اما الطب عند اليونان فكان احط من طب اية امة في ذلك الزمان ، ولم يكن مختصاً بفئة من الناس دون سواها · وكان كل من يعرف شيئاً طبياً ، مهما كان بسيطاً ، يدعى طبيباً ·

واشتهر في ذلك العهد رجل اسمهُ ملمبوس لانهُ شفى بنتي ملك اسمهُ بروتس من عارض جنوني · فقد كانت هاتان البنتان تتصوران انهما من الحيوانات وتذهبان الى الحقول والاحراج لتقتاتا مع المواشي · وكان ملمبوس راعياً للماعز وبطريقة جنونية توفق الى شفائهما · فانهُ اعطاهما نوعاً من النبات الذي كان ماعزه يأكله فيؤثر على امعائه ، وبعدئذٍ امر بعض الشبان ان يأخذوهما الى الاحراج عدواً ثم بعد ان تعبا جداً حممهما في

نبع وذلك كان واسطة لشفائهما ولذيعان صيت ملبوس الذي كان اول من اشتهر في اليونان كطبيب وادعى الطبابة . ولكن دانيال لكراك زعم ان ثلاثين من الآلهة اوجدوا الطب وضاعت الحقيقة بين هذا وذاك .

ومن الذين اشتهروا بالطب عصرئذٍ رجل يدعى السكاليس ، فانهُ درَّس عدة تلاميذ أبقوا اسمهُ وتعاليمه حية بعد موتهِ . وبنوا لتذكاره هيكلاً وضعوا في وسطهِ تمثال رجل هرم قالوا انهُ مؤلف الطب فكانت المرضى من كل الانحاء تذهب اليهِ مئات والوفاً لتسجد له وتعبده حسب اعتقادها . وكان اذا شفي احد ذهب شاكراً منذهلاً ومخبراً عن قوة ذلك الطبيب العجيبة وان لم يشفَ عاد معتقداً ان ايمانه وتقدمته لم يحوزا قبولاً عند ذلك الاله .

ولم تزل الاقوام تائهة في براري الغباوة والضلال الى ان أُسست المدارس وظهرت العائلة الابقراطية الشهيرة ، وعددها سبعة ، لكن الذي نبغ منها واكتسب شهرة طبقت الافاق كان العضو الثاني وهو بعدل وبدون مبالغة يجب ان يسمى فاتح باب الطب وفيلسوفه الكبير ابقراط .

ولد هذا الرجل العظيم في جزيرة في البحر المتوسط كانت تدعى كاس وتلقن العلوم في مدرسة شهيرة فيها ثم سافر الى اليونان وجهات مختلفة في اوربا ودرس علم الطب درساً دقيقاً ومارسه باعتناء فبرع فيهِ وفاق كل من تقدمهُ . وقد ألف تآليف عن الطب عديدة فقسمهُ الى اقسام مختلفة

كل منها مستقل بذاتهِ وشرحه شرحاً وافياً لم يسبقهُ اليهِ احد .

ويعتبر ابقراط صاحب الفضل الاول عَلَى العالم الطبي والمؤسس لاركانه ، والذين جاءُوا بعده مكملين . وهؤلاء ذوو حظ اسعد منهُ لان في عصورهم وجدت مكاتب تحوي التآليف العديدة ومستشفيات ومعاهد علم راقية اكثر مما وجد في ايامهِ ، ومن جملة تلك المكاتب مكتبة الاسكندرية التي بنيت سنة ٣٢٠ قبل المسيح والتي اشتهرت بعظم حجمها واحتوائها خمسمئة الف مجلد منها كثير يبحث في كل فروع العلم والصناعة بحثاً دقيقاً يكسب المطلعين معرفة وفائدة .

ووجود تلك المكتبة العظيمة اوجد عدداً غفيراً من الذين اشتهروا بالعلم والطب ، وكانوا كفئة مستقلة يجتمعون ويتباحثون بما يأتي بالفائدة لترقية العلوم . وظهر غيرهم كثيرون بعد ابقراط واشتهروا . منهم الفيلسوف العظيم ارستطاليس الذي ألف كتباً عديدة اشتهرت في عالم الطب ، ولكنهُ زعم ان الاعصاب [التي هي المحور الوحيد الذي تدور عليهِ وبواسطته حركات كل عضو من اعضاء الجسم] متفرعة من القلب — وهذا الزعم فاسد .

وبعدئذٍ قام الطبيب المشهور براكسا كارس وألف تآليف مفيدة ولكنهُ سقط بغلط يشبهُ غلط ارستطاليس ، اذ قال ان الشرايين الدموية تحتوي عَلَى هواء .

وزعم غيره ايضاً ان العضلات كُتل لحمية وما هو وجودها في الجسم الا لتغطية العظم وهكذا كان الجميع يذهبون مذاهب اكثرها مبني عَلَى لا شيء من الحقيقة الى ان ظهر الطبيب الحاذق والفيلسوف البارع كايلن سنة ٢٠٠ بعد المسيح فاكمل وصحح علم تركيب الاعضاآء وعلم الفسيولوجيا ، ودحض زعم ارسطاليس مبيناً بشواهد حسية وبراهين حقيقية ان الاعصاب مصدرها الدماغ ودودة سلسلة الظهر وبين ان الشرايين تحتوي عَلَى دم وليس عَلَى هواآء ، كما زعم براكسا كارس وان العضلات لم توجد لتكسي العظم فقط بل لها منافع كبيرة واعمال خصوصية تأْتي بواسطتها اعضاآء الجسم بحركاتها المنتظمة حسب ارادة الانسان

وان ما قاله واتى به كايلن هو بالاجمال مما يدهش العقول ، ولا يزال عالم الطب حتى يومنا الحاضر يدرس اقواله وامتحاناته

ولو وجد الذين فتحوا امامنا الطريق واسسوا المباني الطبية ، في عصرنا هذا — عصر النور والعلم والنون — لأتوا بالمعجزات والغرائب لانه لم يكن لهم في ايامهم من المساعدة سوى ذكائهم وكبر عقولهم .

❊ طب العرب ❊ مضى كايلن بعد ما ترك لمن بعده ما يدرسونه عَلَى قواعد حقيقية وشواهد اختبارية فأتى من زادوا عليهِ ومن انقصوا منهُ الى ان ظهر محمد نبي الاسلام (صلعم) سنة ٦٤٠ واخذ بالقاء تعاليمه وعظاته الشهيرة التي لا يزال صداها يرن في آذان ابناء هذا الزمن

وقد علَّم من النصائح الطبية ما يجعلنا نعتقد انهُ كان عَلَى شيءٍ عظيم من معرفة قواعد الصحة والطب ولكنهُ أَمر بحرق مكتبة الاسكندرية فأُحرقت عَلَى يد عمرو ، وقيل ان المجلدات الضخمة التي احرقت فيها كانت كافية لاشعال نار حمامات الاسكندرية [وعددها ستة آلاف] مدة سنة كاملة .

وبعد حريق مكتبة الاسكندرية وصل العلماآء الى حالة حرجة من الاضطهاد ولذلك تقهقر الطب نوعاً ولم يزل يتأخر حتى ظهر في العراق والجزيرة التمدن الذي نفاخر بهِ اليوم . والذي كان سبباً لترقية وتخليد اسم ذلك العصر المدني هو الملك العادل والحاكم العظيم هرون الرشيد ، فانهُ بنى المعاهد العلمية والمستشفيات الخيرية والمعابد وشاد جامعة بغداد الشهيرة . وهو اول من أَمر بترجمة اقوال العلماآء والفلاسفة والاطباآء والشعراء من اللغات الاجنبية الى العربية . وقد أَمر سفراآءه واخصاآءه في البلاد الاجنبية ان يشتروا كل تآليف العلماء والفلاسفة ويرسلوها اليهِ حتى جمع مجلدات وذخائر علمية من كل اقطار العالم وأَمر بترجمتها . ولما انتهت ايامه الخالدة الذكر قام مقامه ابنه المأْمون وكمل ما نقص من مشروعات ابيه واضاف عليها قدر استطاعتهِ .

ومن اشهر اطباآء العرب واول من كتب الطب في اللغة العربية هو الرازي العربي البغدادي العجمي الاصل . وقد كان أَبرع أُستاذ في جامعة بغداد وعُدَّ من أَمهر اطباآء ذلك العصر . وذاع صيتهُ في كل الامصار

حتى كان طلاب العلم يقصدونهُ من جهات الارض الاربع ليسمعوا خطبه الفلسفية وأَقواله الرنانة . وقد افاد العلم إجمالاً فائدة تذكر وله فضل عظيم عَلَى مدنية ذلك العصر ، التي امتدت تدريجاً .

وبرع ايضاً بفن الموسيقى وعلم الفلك والرياضيات والكيمياء وأَلف كتباً عديدة بهذه العلوم . وعاش ثمانين سنة كانت اواخر الجيل التاسع وأَوائل الجيل العاشر ، ولكنهُ قضى ايامهُ الاخيرة عديم البصر محروماً من مطالعة ما كان يكتب عنهُ من التقريظ والمديح . ومن سوء حظ التمدن العربي ان تآليفه فقدت ، وخربت المكاتب التي احتوتها ، ولم يبق لها أثر .

ولم يمضِ عَلَى وفاة الرازي اكثر من خمسين سنة الا وظهر للعالم العربي علي عباس ، وهو عجمي الاصل ايضاً ، وكتب عشرين مجلداً عرفت باسم « الملكة » ، وهي من أهم وأشهر الكتب التي كتبت عند العرب . وكان عَلَى جانب عظيم من الذكاء وتوقد القريحة ولكنهُ لم يعمر طويلاً .

وظهر بعده النابغة ابن سينا ، الملقب بأمير الاطباء . ولد في بخارى ، من خراسان ، سنة ٩٨٠ ، وألف كتابهُ « القانون » المشهور ، وهو الكتاب الوحيد الذي اعتمد عَلَى قواعده وعمل بموجبها في اوروبا واسيا مدة خمسة اجيال كاملة حتى تتوج اسم مؤلفه بتاج ثمين من الفخر .

ومن ذلك الوقت اخذ الطب والعلوم تتقدم ببطء حتى اواخر الجيل التاسع عشر اذ ظهر رجال عظام أَخذوا بالبحث والتنقيب مع الامتحانات

والاختبارات ، وذلك جعل الطب يتقدم رويداً حتى بلغ هذه الدرجة السامية في يومنا هذا . وقد يُتعذر علينا ذكر كل عالم ومؤلف ومخترع ومكتشف من المتأخرين الذين اظهروا أشياء لم يحلم بها السلف .

مما تقدم يظهر لنا ان طب المصريين اذا لم يكن أصل الطب فانهُ الافضل في الاعصر القديمة .

الدكتور جورج جريج

الصحة اثمن الموجودات ، وقد قال احد الفلاسفة ان اسكافاً ذا صحة جيدة افضل من ملك مريض .

❀❀

اول درجة من الحماقة ان تفتكر انك حكيم ، الثانية ان تخبر سواك ذلك ، والثالثة ان تحتقر آراء ونصائح سواك

❀❀

الاعداء التي يجب ان لا نخاف سواها هي : الجهل ، والخرافات ، وعدم كفاءتنا لأن نعمل ونتصرف كما يجب .

❀❀

الساعة الاشد ظلاماً في حياة اي رجل كان هي لما يجلس ويفكر بطريقة يكسب بها مالاً بدون ان يشتغل ويحصله باستحقاق .

القصة السحرية

القسم الثاني

وذهب وارنر في اليوم التالي الى محل طباعة · واخبر مديره ان يطبع تلك القصة طبعاً جيداً فطبعت بعد ان حذف منها ما فيها من الشواذ في التهجئة وسواها · اما تركيبها ومعانيها فقد أُبقيت بدون تغيير — وها هي :

بعد ان احتملتُ مصاعب الحياة وتجاربها المتعبة امداً طويلا قهرتها بواسطة سرٍّ عظيم الاهمية كشفتهُ لي اختباراتي الشخصية وعلمتني انهُ السبب الاعظم للنجاح في كل المشاريع العالمية · وبما ان ايامي الباقية امست تعدّ بسهولة، ارى من الحكمة ان اشرح قصتي واتركها للأجيال الآتية لتنتفع بما تجده بها من المعرفة والخبرة ·

لست بحاجة للاعتذار عن الاسلوب الذي استعمله لايضاح افكاري ولا عن فقري الأدبي الذي تدل عليهِ طريقة انشائي ، فان ادوات ومعاول

انقل من القلم بكثيرٍ كانت قسمتي ، وعلاوة علَى ذلك فان السنين الثقيلة التي مرت بي تركت ليدي ودماغي فالجاً خفيفاً ، انما رغماً عن كل ذلك اتمكن من اظهار قصدي الذي هو وتعبيري كدرٍّ في صدف ، ولا بأس في هيئة الصدف وكيفية تكونهِ اذا وجد الدرّ فيهِ صحيحاً

ولا شك اني سأستعمل بسردي اختباراتي اصطلاحات علقت بذاكرتي من زمن الصبا فالرجال الذين يصلون الى السنّ الذي انا فيهِ يرون اقوال واعمال ايام الحداثة أقرب في ذواكرهم من تلك التي حدثت في المدة الاخيرة ، وان الكلمات والجمل التي تحوي فكراً سليماً مفيداً مفهوماً لا يشينها كثيراً ان تكون ركيكة او غير مركبة تركيباً صحيحاً.

أتعبت عقلي كثيراً بالتفكير باحسن وصف للعلاج — علاج النجاح — الذي اكتشفتهُ فوجدت ان الافضل اظهاره كما ظهر لي ، اي ان اذكر شيئاً من تاريخ حياتي ثم آتي بالارشادات الموضحة الخلاصات والفحاوي فتكون كأفاويه يتم بها إعداد المضغة ويشعر بطعمها الحقيقي كل من يذوق الأكلة · واملي ان الذين يولدون بعد ان اصير تراباً يجدون في الكلمات التي اكتبها ما يجعلهم يباركونني ويسألون لي الرحمة ·

. . . . . .

كان والدي في ايام فتوته ملاحاً · وفي ذلك الطور من عمره هجر السفر والعمل فوق الماء وتوطن مزرعة في مستعمرة فرجنيا حيث بعد

سنوات معدودةٍ حدثت ولادتي ، وذلك تمّ في اسنة ال ١٦٤٢ التي مرت منذ اكثر من مئة عام ·

ربما كان افضل لوالدي الاصغاء لوالدتي واطاعة مشورتها الصائبة ، فانها نصحته ان يلازم مهنته ويتقن تعلمها ، لكنهُ لم يفعل ذلك بل ابتاع الارض المذكورة بسفينته الجيدة التي كان يديرها ويدبر امورها ، ومن هنا تكتسب المثالة الاولى : —

✻ لا يجب ان يعمى المرء عما يوجد من الحسنات في العمل ✻
✻ الحاصل في يده ، وعليه ان لا ينسى ان الف وعدٍ للمستقبل تزن ✻
✻ صفراً قبالة قطعة فضة واحدةٍ حاضرة ✻

ولما وصلت السنة العاشرة من حياتي توفيت امي ، ثم بعد عامين تبعها ابي وبقيت خلفهما ونسيبهما الوحيد ·

لم أحرم احداً يعتني بي بل وجدت اصدقآء جادوا عليّ باسكاني في منزلهم حيناً لم يطل اكثر من خمسة اشهر ·

كان ما ورثتهُ من ارض والدي ومتروكاتهِ صفراً ، ومن الدراية التي نمت بي إبان تكاثر سنيّ أقنعت نفسي ان صديقهُ الذي مكثت تحت سقفه تلك المدة خانه ولم يكن اميناً عَلَى ملكه ، وبخونهُ اياه خدعني ·

لست لاروي ما جرى لي منذ اجتيازي نصف عامي الثالث عشر حتى وصولي عامي العشرين والثالث اذ ان ذلك الوقت لم يكن ذا علاقةٍ

بحكايتي هذه ، انما بعد ذلك بقليل ركبت مركباً الى بلدة بوسطن وفي حوزتي ستة عشر جنيهاً ، عشرة منها احرزت بالاشتغال والعمل · وهناك صرت صانع براميل ثم نجاراً في السفن والزوارق حين وجودها في حياضها ومراسيها وليس حين وجودها بعيدة عن اليابسة لان البحر لم يكن من مشتهياتي ·

يبتسم الحظ احياناً لبشر مقصود بان يكون له ضحية وما ابتسامه له الا تلوٍّ او انحراف في طبيعته ، كما عرفت من احدى اختباراتي ، فاني وجدت اقبالاً وفلاحاً وغدوت في سنتي العشرين والسابعة صاحب احد المرافئ التي تصلح فيها السفن حيث اشتغلت باجرةٍ منذ اقل من اربعين شهراً وثمانية · والحظ في اكثر الاحوال كفرسٍ شكسٍ يجب ان يعامل بعنف وشدةٍ لا بلين وتؤدةٍ ، وهنا تجيء المثالة الثانية : —

✻ الحظ دائماً مراوغ ومعلل ولا يؤتى به ويحافظ عليهِ الا ✻
✻ بالارغام والقوة · اسلك معه برقةٍ يهجرك ويفرّ منك الى رجل ✻
✻ اقوى · [ومن ذلك الوجه لا اظنه يختلف عن بعض نسآء عرفتهن] ✻

قرب ذلك الوقت زارتني النوازل باحراقها وتدميرها حوضي ولم تترك لي فوق اثاره المسوّدة الاخيال ديون لم يكن عندي ما يقوم بوفائها · منذ ذاك بدأت اشتغل مع من اعرفهم من جيراني ولكن ظهر لي ان النار التي احرقت عزيمتي وجدارتي اتلفت ايضاً شفقتهم عليّ وتأثرهم

لحالي فقد حدث بعد امد قصير انهم لسعيهم ضدي وضعت في السجن وامسيت افكر بفقدي مالي وبالديون التي عليّ ، وبتُّ بلا امل ولا رجاء . وربما لو لم تلحق بي الاهانة الاخيرة كنت وفيت ديوني وحصلت عَلَى بدل الخسارتي ولكن هذه النتيجة احبطت قواي وسحقت نفسي حتى اني قنطت ومقتُّ العيش ، ولذلك لما خرجت من السجن بعد سنة لم اكن الشاب ذا النفس الطيبة الذي كان قانعاً بما قسم له ولا ذا ثقة في العالم واعتماد عَلَى بنيهِ وإركانٍ الى الزمان .

في الحياة مسالك كثيرة منها عدد كبير يقود الى الاسفل وبعض هذا العدد مهوّر ومورّط وبعضه اقل تهويراً وتطويحاً ، لكن كيفما اقتيد المتهور ودُفع فان عاقبته واحدة وهي الفشل والسقوط . هنا تأتي المثالة الثالثة : —

✻ الفشل والعجز يوجدان في القبر فقط . لا ييأسنّ رجل طالما ✻
✻ هو حيّ فانهُ ليس من الخاسرين بعد . غير عسير عَلَى من يسقط ✻
✻ في مسلك ان يتخذ المسلك عينه سبيلاً لصعوده . وقد يجد مسلكاً ✻
✻ اطول من ذاك ولكنهُ اقل منهُ تحدراً وأسهل اتخاذاً واكثر ملائمة ✻
✻ لحاله . ✻

كنت لما خرجت من السجن صفر اليدين ولم يكن لي من كل موجودات الكون سوى صفر والثياب الرثة التي سترت جسدي وعصاً ا

تركني حارس السجن آخذها لان لا قيمة لها . واذ كنت عاملاً بارعاً وجدت لي عما قليل شغلاً باجرة جيدة ولكن التذمر وعدم الرضى تسلطا عليّ ، اذ لم اقدر ان انسى اني ذقت ثمار خيرات العالم اللذيذة ، وصرت نكداً سيء الحظ

ولكي انسى الخسائر التي تكبدتها واسلي نفسي كنت اصرف الليالي في دسكرة حيث لم اشرب شيئاً من المسكرات بل كنت اجرب ان اضحك واغني واحادث رفقاء وعشراء أَقعدهم الحظ نظيري ، ومن هنا تعلمت المثالة الرابعة : —

✻ فتش بين المجتهدين وذوي الهمم عن رفاق لك ، واياك ✻
✻ معاشرة الكسالى والخاملين فانهم يسلبونك نشاطك ويقوضون عزمك ✻

وكان يلذ لي في تلك الايام حين أُغاظ وأُغضب ان اشرح ما طرأ عليّ من النوائب وأتهكم عَلَى اناس حسبتهم اساؤُا اليّ بعدم استحسانهم موآزرتي واعانتي . وكنت ابتهج ابتهاج ولدٍ لما كنت ارى فرصة لاختلاس بعض دقائق من الوقت الذي كان يدفع لي صاحب العمل اجرته متناسياً ان ذلك اقبح من اللصوصية التي يتعاطاها من هي له حرفة . ولم يزل ذلك شأني حتى صارت سرقة الوقت عادة بي ، ولم يطل الامر حتى اصبح صباحٌ وجدني نوره بلا عمل وذا سمعة سيئة ، وهذا كقولي اني قطعت كل امل من وجود رب شغل في بلدة بوسطن يسمح لي ان

اشتغل عنده .

في ذلك الوقت عددت نفسي خاسراً وعديم النفع . وارى لا شيء اكثر مشابهة لحالتي يومئذٍ من رجلٍ منحدرٍ من جبلٍ صببٍ دون ان يجد موطئاً ثابتاً لقدميهِ وكلما اندفع نحو الاسفل زادت سرعة تهوره . وهنا اذكر حديثاً سمعتهُ عن رجل ساءت حاله كثيراً واسودَّ حظهُ حتى صار يحسب ان كل حركة يفعلها لا تأتي الا بضرر لنفسهِ ولسواه ، وان كل اعمال الناس ليست الا ضده . ولافتكاره بذلك غُلت يداه عن كل عمل ولم يكن لعينيهِ ان تريا من العالم الا ظلام الشقاء والبؤس ، وهنا تبتدىء المثالة الخامسة : —

✱ ان رجلاً مثل هذا وآخر مصاباً بالبرص يشبهان بعضهما اذ ✱
✱ الاثنان مكروهان ومتجنبان من سواهما من بني الانسان ويُنظر ✱
✱ اليهما كما الى شيء رجس ، مع انهما يختلفان اختلافاً كبيراً وهو ان ✱
✱ الاول قابل الشفاء لانهُ ليس الا ضحية التصور والوهم ، اما الثاني ✱
✱ فان في دمهِ سماً حقيقياً . ✱

لست لاطيل الحديث عن انحطاط قواي انحطاطاً تدريجياً ، لان بين الامثال مثلاً مغزاه « الكلام عن المصائب والقبيح من الحوادث قبيح » وهو قول يستحق التذكر ، لكنني اكتفي بان اضيف الى ما ذكر انهُ جاءَ يوم ملكت بهِ صفراً لشراء بعض القوت واللباس واحتجت ان اعمل عمل

شحاذٍ خلا اويقات كنت اشتغل فيها فاكسب نحو شلن ، ونادراً شلناً ، ولم يكن لي ان احصل عَلَى شغل متواصل .

وصرت نحيل الجسم مضمحل العزيمة في حالة محزنة تستحق ان يرثى لها ليس لاجل جسدي كما لاجل حياتي العقلية ، او الروحية ، التي كانت مريضة وعَلَى شفير هوة الفناء . وكان يخيل لي ان سكان العالم باسرهم اجمعوا عَلَى طردي منهُ ، لاني حقيقة سفلت وسقطت . ومما يأتي تقتبس المثالة السادسة والاخيرة ، التي لا اقدر ان اعبر عنها بجملة او فقرة بل آتي بالحديث التالي فانها فيه

بجلاءٍ وقوةٍ اتذكر كيف استيقظت من النوم في احدى الليالي . كان فراشي ليلتئذٍ كومة من النجارة في مؤخر معمل البراميل حيث اشتغلت مرة بالاجرة . وكنت أُشعر بقشعريرة لان تلك الليلة كانت باردة ، ولكنني كنت احلم بدفءٍ ونور واشياء حسنة .

قل اذا شئت ، لما اروي لك ما فعلت بي تلك الرؤيا ، ان عقلي اصيب بجاذبية فعالة أثرت فيهِ ، وهب ذلك كذلك ، فان املي بان يصيب عقول الآخرين ما اصاب عقلي يجعلني احتمل عناءَ هذه الكتابة .

ذلك الحلم كان الشيء الوحيد الذي جعلني اؤمن — بل جعلني اعرف — انني حائز عَلَى شخصيتين. وان شخصيتي الفضلى هي التي قدمت لي مساعدة يعجز عن تقديمها لي احد من الناس.

قد سمعت هذه الحالة موصوفة بكلمة « مزدوجة » ، ولكن هذه الكلمة لا تعبر عن المعنى الذي اقصده. ان ما هو مزدوج ليس سوى شيء مزدوج وليس لاحد نصفيه شخصية مستقلة — ولكن مالي وللفلسفة ؟ اني لا اريد ان اتفلسف ، اذ ليست الفلسفة سوى حلة تستعمل لتزيين تماثيل خرساء

وعلاوة عَلَى ذلك اقول ان ما أثر بي ليس الحلم ذاته بل معناه الذي بقي في عقلي الى ان سبب انعتاقي مما كنت فيهِ ، او بعبارة اخرى ، انهُ جعلني أُشجع شخصيتي الفضلى.

حلمت اني بعد ان اجتزت وانا ارجف مكاناً ثارت فيهِ عاصفة من الريح والثلج وصلت الى بيت رأيت من احدى نوافذه الزجاجية ذلك الشخص الذي هو ذاتي الفضلى ، جالساً بارتياح قرب وطيس تشتعل فيهِ نارٌ للهيبها لون فتان. وظهر ذلك الشخص لي ممتلئاً من الصحة جسماً وعقلاً وذا ادراك قوي ظاهر في هيئته وكيفية حركاته.

وقرعت باب ذلك البيت بخوف فأمرني ان ادخل — فدخلت. لم ارَ في عينيه ابتسامة استهزاء غير لطيفة ، ولم اسمع من فيه ولا كلمة ترحاب لما اشار لي بيده ان اجلس عَلَى كرسيٍّ تجاه الوطيس. ولما دفئت وارتحت

نهضت من مكاني وذهبت من حيث اتيت محتملاً العاصفة المزعجة وحاملاً من العيب حملاً اجبرني عَلَى حمله شعوري بالفرق بين حالة ذلك الشخص وحالتي — وإذ ذاك انتهى المنام.

في تلك اللحظة استيقظت. وهنا يأتي ذكر اغرب ما جرى لي فاني لما أفقت من نومي لم اكن وحدي ، بل وجدت معي كائناً عرفت فيما بعد أنَّ لا احد سواي يراه او يشعر بوجوده.

وكان ذلك الكائن او « الحضرة » يشبهني كثيراً ومع ذلك فقد كان لا يشبهني. لم يكن جبينهُ أعلى من جبيني ولكنهُ ظهر ممتلئاً. وكان في عينيهِ اللامعتين نظر حادّ مصوّب باستقامة وفيهِ دلالة واضحة عَلَى العزم والثبات ، وشفتاه ووجنتاه — بل محياه وقامتهُ برمتهما كانا يدلان عَلَى رباطة جأش واعتماد عَلَى النفس.

وكان واقفاً برصانة وهدوء وكنت عَلَى الارض أرتعد خوفاً وأختشي ظهور أشباح غير منظورة.

ولما ابتعد تبعته. ولم يمل نظري عنهُ طول النهار خلا مرات غاب فيها قليلا وراء ابواب اماكن لم اتجاسر عَلَى دخولها ، فكنت أنتظره خارجها برعب وحيرة. ولم استطع ان افهم كيف تجرأ (وهو يشبهني ولا يشبهني) ان يدخل أماكن تخشى رجلاي ان تدوسها.

وخيل لي اني كنت أُساق عمداً الى حيث كانت رجال لم اجسر ان اظهر

امامهم قبلاً ، والى ادارات اشغال كنت ازورها في الماضي لقضاء اشغال لي . وقد تتبعتهُ طول ذلك النهار حتى لما اقبل الليل رأيتهُ يختفي عني وراء مدخل فندق توفرت فيهِ وسائط الراحة والمعيشة الجيدة — اما انا فذهبت الى حيث كومة النجارة بين أهرام البراميل .

لم ارَ ذاتي الفضلى في منامي تلك الليلة ، ولكن لما افقت في الصباح التالي وجدت « الحضرة » بقربي موجهاً اليَّ نظرة استهزاء لطيفة لا تعني سوى الحزن والشفقة عليَّ — وكان الاستهزاء فيها يؤلمني .

ومر ذلك النهار كسابقه وكنت ثانيةً اشتهي الدخول الى الاماكن التي زارها « الحضرة » ولكن الخوف قضى عليَّ ان انتظر خارجها . ومراراً جربت ان أُخاطبهُ ولكن النطق كان يتلجلج في فمي بدون ان يكون مفهوماً — وهكذا مر النهار .

ولم تزل الايام تمر وذلك شأني حتى كففت عن عدها ، ولكني وجدت بأن ملازمتي اياه كانت تنفي مني بعض مخاوفي ، وهكذا فاني لما انتبهت من نومي في ليلةٍ وشعرت بانهُ موجود معي تجاسرت ان اسأله ، ولكن بخوف ظاهر :

« من انت ؟ »

وقد ارعبني سماع صوتي ولكني استغربت لما رأيت هيئة رضى في وجه رفيقي ، الذي اجاب :

« أنا أنا . أنا أنت في الماضي ، وانت الذي يمكنك ثانية ان تكون » فلماذا تتردد ؟ انا هو الذي نبذتني مختاراً ان تكون سواي . انا هو المصنوع عَلَى هيئة الله ومثاله لا كون في جسدك كما كنت فيه مرة . قد سكنا هذا الجسد معاً يوماً بدون ان نتعادل او نتحد لان ذلك مستحيل ولكننا كنا كساكنين لا يطلب أحدهما استقلالاً . ولقد كنت انت صغيراً وضعيفاً إذ ذاك ولكنك غدوت محباً لذاتك وطماعاً حتى لم اعد اقدر ان اسكن معك فخرجت خارجاً .

« في كل جسد يولد في هذا العالم ذاتان احداهما دنيئة وحقيرة والاخرى نبيلة وعظيمة والتي يرغب فيها الجسم تبقى فيه لتسوده اما الاخرى فتغادره اما الى حين واما الى الابد . انا ذاتك النبيلة ، او الفضلى وانت الذات الحقيرة . انا املك كل شيء وانت تملك صفراً . هذا الجسم الذي سكنّاه معاً يخصني ولكنهُ غير نظيف ، ولذلك لا ادخلهُ الا اذا طهرتهُ وجعلتهُ نظيفاً . »

ولما انهى حديثه سألته ايضاً :

« ولماذا تتبعني ؟ » فاجاب :

« انا لست اتبعك بل انت تتبعني انك تقدر ان تكون بدوني ولكن الى حين وطريقك يمتد بانحدار الى ان ينتهي بالموت . والان ، وقد قربت من النهاية ، تسائل نفسك عما اذا كان الافضل لك ان تنظف

بيتك وتدعوني الى دخوله — ولهذا تتبعني · طهر عقلك وارادتك اذن وابتعد عنهما لادخل ، واذا لم تفعل فلا أَفعل · »

فاجبتهُ بمنتهى الكآبة : « لقد فقد العقل قوته وأَمست الارادة ضعيفة فهل نقدر عَلَى اصلاحها ؟ »

فاجاب وهو منتصب فوقي وانا جاثٍ عند قدميه :

« إصغ ! كل شيء مستطاع عند الذات الفضلى · انها لا ترهب شيئاً ولا يثني عزمها أَمر · ولا ترجو رخصة بل تطلبها · وتتسلط ولا تتذلل ، وتسأل كأنها تأمر ، وتفرّ المعاكسة حين دنوها · ولها قوة تسطح الجبال وتردم الأودية — وانها تسافر في سهولٍ لا يعرف فيها العثار · »

ونمت بعد ذلك ثم لما استيقظت وجدتني في عالم جديد ، وأَدركت بان الشمس كانت كل صباح تشرق بدون ان الاحظها حتى ذلك الصباح · وشعرت ان جسمي الذي كان يرتجف بالأَمس قد امتلأَ حميةً ونشاطاً · وتفرست بالبراميل وما حولها غير مصدق باني اتخذت ذلك المكان مسكناً لي مدة من الزمن ·

وخطر ببالي حادث الليل العابر فتطلعت حولي لارى « الحضرة » ولكني لم أَرهُ ، بل اكتشفت في زاوية لهيرقريبة شيئاً ضئيلاً حقيراً أَشعث مشوه الخُلقة قبيح الهيئة · واقترب مني بذلّ وهو يهدج في مشيته ولكني ضحكت منهُ ولم اشفق عليه · وقد اكون ادركت اذ ذاك بان ذلك كان

ذاتي الحقيرة وان ذاتي الفضلى فيّ · انما لم اتحقق ذلك حينئذٍ · وفي الوقت نفسه كنت مشتاقاً ان ابتعد عن ذلك المكان ولم يكن لي وقت للتفلسف لانني شعرت بان امامي كثيراً من العمل — وعجيب انني لم افتكر بذلك في النهار الماضي ولكن النهار الماضي قد فات والنهار الحاضر كان معي ، وقد ابتدأ اذ ذاك ·

وكما كانت عادتي اليومية سابقاً ، سددت خطاي نحو الدسكرة حيث كنت اتناول طعامي · واذ كنت سائراً كان بعض رجال قد اهملوني في الاشهر الاخيرة ينحنون لي بلطف محيين إِياي · ولما دخلت الدسكرة أَحنيت رأْسي ببهجة ، وابتسمت لمن قابلوا تحيتي بمثلها ·

وذهبت الى غرفة الغسيل ومنها الى غرفة المائدة حيث جلست واكلت فطوري ، ثم بعد ذلك امتثلت امام صاحب الدسكرة وقلت له :

« اريد ان احتل الغرفة التي سكنتها في الماضي واذا لم تكن خالية فسواها مثلها تناسب · »

ثم مضيت مسرعاً الى معمل البراميل فرأَيت في ساحته عجلة كبيرة تحمل براميل ، فلم اسأَل او أَستفهم عن شيءٍ ، بل بدأْت اتناول البراميل وارمي بها نحو الرجال الذين يشتغلون بتحميلها · ولما انتهى ذلك دخلت حانوت الشغل وخلعت للحال ردائي وبعد دقيقة كنت جالساً اشتغل بتهيئة اخشاب للبراميل ·

وبعد مضيِّ ساعة مرَّ رئيس العمل وتأملني باستغراب ورأى بجانبي قسماً كبيراً من الاخشاب المهيأة للتركيب ، فنظرت اليه وأجبتهُ عَلَى سؤاله الذي لم يسألنيه بعبارة وجيزة وهي: « قد عدت الى الشغل ياسيدي » فأحنى راسهُ بارتياح ومرّ فاحصاً بنظره شغل العمال الآخرين .

ومن ذلك الوقت ابتدأت اتدرج في طريق النجاح ، وقبل مرور زمن طويل ملكت حوضاً لاصلاح السفن والقوارب وحزت عَلَى كل ما اشتهي من خيرات العالم .

هنا انتهت المثالة السادسة والاخيرة ، واني بالحاح اقول لك يامن تقرأُ هذه الكتابة ان تنتبه للنصائح الآتية وتتعظ بها فان عليها تتوقف كلمة « النجاح » وكل ما يتضمنهُ معناها :

كلُّ ما تشتهيه من الخيرات هو لك ، وليس عليك الا ان تمد يدك لتأخذ ما تشاء .

انك متى وثقت بقوة ارادتك تحصل عَلَى كل شيءٍ ممكن الحصول عليهِ .

لا تخف شيئاً ، ولا احداً ، فان الخوف من صفات الذات الحقيرة .

اذا كنت ماهراً في صناعةٍ او شيءٍ فاستعمل مهارتك في سبيل نفع العالم اذ من ذلك يعود عليك النفع .

إتخذ لك من ذاتك الفضلى رفيقاً تصحبهُ الليل والنهار ، واصغ لنصائح ذلك الرفيق فانهُ لا يضلك .

تذكر ان الفلسفة ليست سوى برهان ، اومحاورة ، وان العالم حقائق مجموعة .

إنطلق ، إذن واعمل ما في استطاعتك ان تعمل ، بدون ان تكترث بمن قد يعيقك ، ولا تسأل من رجل رخصة لتفعل ، فان الذات الفضلى تمنح اما السفلى فتضرع .

ان الحظ الحسن واقف بانتظارك فاخطُ نحوه ، واقبضهُ ، واحتفظ بهِ ، فهو ملك لك ، واياك يخصُّ .

إبدأْ بشغلك الان واضعاً كل هذه الارشادات بعقلك ومدَّ يدك نحو ذاتك الفضلى التي ربما انت لم تستعملها الا حين مسيس الحاجة ، ولكن لا تنسَ ان الحياة كلها حاجة ماسة .

ذاتك الفضلى بجانبك الان فطهر دماغك وقوّ ارادتك اذ هي مستعدة لتدخلك وتخدمك

اشرع في سفرتك الجديدة وكن حارساً لنفسك فان الذات التي لا تكون فيك تحوم دائماً حولك فاحذر دخول الشرير فيك .

قد اتممت الان فرضي وكتبت علاج النجاح الذي اذا استعمل لابد من ان ينجع . وحيثما لا يفهم قصدي جيداً تدل القاريءَ عَلَى النقص ذاته الفضلى ، وهي تخبره ايضاً سرًّا هاماً من اسرار حياته وهو « ان يصير كما يستحق ان يصير ، اوكما هو فيه ان يصير » * (انتهى)

حكم وسهام من كتاب غسق الاصنام

لفردريك نيتشه

يقول ارسطو : لكي تعيش في الوحدة ينبغي ان تكون حيواناً او الهاً .

انما قد نقصت من هنا حالة ثالثة سهى عنها ارسطو وهي :
يجب ان تكون حيواناً والهاً معاً اي فيلسوفاً . .

تقول الحكماء : « كل حقيقة بسيطة »
اليست هذه كذبة مزدوجة

انا ارغب نهائياً ان لا اعلم كثيراً ، فالحكمة تضع حداً لكل شيء حتى للمعرفة .

قاعدة من مدرسة الحياة الحربية : ما ليس يقتلني يجعلني اقوى

مبدأ محبة القريب هو هذا : اسعف نفسك بنفسك اولاً وحينئذٍ يساعدك الغير .

لا ينبغي ان تظهر جبانة امام اعمالك ، ولا ان تهرب منها فيما بعد —

فان تقريع الضمير غير لائق .

ماذا ؟ اتفتش ؟ اتريد ان تضرب نفسك في عشرات ؟ اتريد ان تكثر نفسك مائة مرة ؟ اتطلب اتباعاً لك — هذا هين . فتش اذاً عن اصفار .

اذا كان للمرأة فضائل الرجال فاهربوا منها ، وان لم يكن لها ذلك فهي تهرب بنفسها .

اول سؤال الضمير :
اراك تسرع الى الامام . اتفعل هذا كراعٍ او كشاذ ؟ في الحالة الثالثة تكون هارباً . . . .

ثاني اسئلة الضمير :
احقيقي انت ام ممثل . أانت المُبدِل ام المبدَل بهِ . عَلَى انهُ قد تكون ممثلاً كاذباً ياهذا . . . .

الخائب يقول قد تطلبت اناساً عظاماً ووجدت بدلاً منهم قروداً .

ثالث اسئلة الضمير :
أأنت من الذين ينظرون كمتفرجين ام من الألى يشاركون في الامر

ام ممن لا يعيرون التفاتاً فيمشون الى غير جانب ؟

رابع اسئلة الضمير ·

اتريد ان ترافق احداً في الطريق أم ان تسبق احداً ام ان تمشي وحيداً لنفسك ·· ؟

ينبغي ان تعلم ماذا تتطلب وماذا تريد

تلك كن درجات سلّم لاجلي فارتقيت الى ما هو اعلى منهن · قد اضطررت ان اصعد عليهن في الطريق فظنن انني اريد الجلوس عليهن لاجل الراحة

قاعدة سعادتي هي :

نعم · لا · خط مستقيم · نقطة الغرض ·



التجربة = حلم راهب

للمصور الشهير هارتييه

رأي حديث

في ما يلزم من النوم يوميا

كم ساعة تنام

اذا شئت ان يشتغل دماغك حسب مقدرتهِ تماماً فلا تنم ثماني ساعات من الأربع وعشرين ، فتلك قاعدة قديمة اذا عملت بها تصبح كسلاناً جسماً وعقلاً .

لا تنم اكثر من سبع ساعات !

هكذا يقول الدكتور فورتماير طبيب الحكومة في مدينة سنسناتي ، الذي يعد من كبار الخبيرين في اسباب الجرائم .

وقد تستغرب مقاله ، ولكنك قد تستغرب اكثر من ذلك قوله « ان النوم الطويل يسبب كثيراً من امراض اليوم . »

وهكذا ترى انه يذكرنا بأَنَّ :

حب التناهي غلط خير الامور الوسط

وان الافضل لنا ان لا ننام من اليوم اربع او خمس ساعات ، كما يفعل إدسن ، او تسعاً او عشراً كمن يصاب بدآء الكسل والخمول ، بل أَن نستعمل حكمتنا في تعيين مدة النوم اللازمة لكل منا حسبما يطلب

جسمه وعمله في النهار ·

وهاك تقريراً آخر ربما يدفعك الى التعجب، وهو « ان مرتكبي الجرائم والذنوب من الرجال والنساء هم من الذين ينامون كثيراً ، فان نومهم الطويل يضعف عقولهم ، وذلك يجعلهم عديمي الاكتراث وغير مبالين بما قد يصير من العواقب ، واذ ذاك يقدمون عَلَى ارتكاب القبائح والأوزار · »

من عهد ألفرد العظيم (*) ، وقبله ، كان الباحثون يجربون ان يعرفوا كم من الوقت يقتضي لنوم المرء وكم يلزم له من اليقظة ، وكانوا عاجزين عن تعيين قاعدة مناسبة لذلك · واخيراً اعتقد الناس ان تحديد الفرد العظيم — الذي هو قسمة اليوم الى ثلاثة اقسام متساوية — اي ثماني ساعات للنوم ، ومثلها للشغل ، ومثلها للراحة والتسلية — هو افضل تعديل · وها نحن الآن نرى عالمًا من علماء القرن العشرين يخبرنا ان الاقدمين غير مصيبين بذلك التقسيم وينصح لنا ان نحذف الساعة الثامنة من لائحة ساعات النوم · واننا نظنه مصيباً في رأيه ·

(*) هو ملك خطير حكم انكلترا نحو ثلاثين سنة · ولد سنة ٨٤٩ وتوفي بسنة ٩٠١ · وقد كان مولعًا بالاداب وبترقية المعارف فضلاً عن انه كان شجاعا حازما ·

البورصة

خرافة يونانية

معربة عن الكاتب المزلي ف · دورشنتش

في يوم من الايام القديمة ولد اله البورصة · امهُ كانت حورية طائشة من بنات الجن في جزيرة ساموس يتعشقها ايول اله الريح · وابوه · · · من كان ابوه ؟

قيل ان هرمس رسول الالهة مر يوماً بجزيرة ساموس فقامت تلك الجنية بحق ضيافته اجل قيام وابدت من صنوف الاكرام والملاطفة ما اندهش منهُ وطاب له قلب هرمس اله اللصوص ·

وفي صباح اليوم الثاني طار هرمس مودعاً ·

وحدث بعد برهة من الزمن ان الجنية قالت لايول اله الريح :

— إن تصابينا قد أثمر ولم يذهب حب ليالينا ضياعاً فاستعد كي تصير أباً عما قريب ·

فطار عقل الشيخ من الفرح وأمر ارق والطف نسائمه ان تهب عَلَى جزيرة ساموس ·

وولدت الجنية صبياً فترعرع ذا عقل ثاقب ومواهب غزيرة ، وظهرت عليهِ امارات النجابة في صغره لانهُ تعلم ان يعد عَلَى اصابعهِ وهو لا يزال

طفلاً مرضعاً .

ولما شب علمهُ ابوه ان يقبض عَلَى الرياح فيحبسها في كيس وقال له :

— لتكن هذه مهنة لكَ تتعيش منها .

ثم انطلق بهِ الى مدينة عامرة غنية عَلَى شاطئ البحر وامره ان يسكن هنالك .

فقبض الشاب عَلَى رياح عديدة وحبسها في كيسهِ وجعلها له راس مال وبدأ بتجارتهِ فكان اذا رأى مركباً تجارياً مشحوناً بالبضائع عَلَى اهبة السفر يطلق من كيسهِ ريحاً مضادة تحبس المركب في المرفا وتصده عن السفر وتبقى هابة بلا انقطاع لياليًا واسابيع واشهراً حتى ييأس قبطان المركب من هبوب ريح موافقة فيبيع بضاعتهِ بارخص الاثمان . وكان ابن ايول يشتري البضائع بثمن بخس ثم يطلق من كيسه ريحاً موافقة توصل المركب الى بلاد تروج فيها تلك البضائع وتباع باغلى الاثمان فيركض التجار اليهِ ويشترون بضائعهم باثمان باهظة .

عَلَى هذه الصورة كان ابن ايول يزداد غنى واهل المدينة من التجار يسقطون في وهدة الافلاس .

اخيراً اجتمع الاهلون وقالوا :

— دعوا الخراف والشياه والثيران ترعى بأمن ولا تقدموا منها ذبائح للاله ايول فهو اله نحس لا يستحقها لانهُ لا يأتينا بالرياح الموافقة .

فغضب ايول غضباً عظيماً وقال :

— هذا الولد النحس يجعلني من اخس الالهة : ثم أمر اكڤيلون المعاون له ان يطير بابنه الى قطر غني ويتركه في مدينة داخلية بعيدة عن البحر وقال له :

— عش هنا .

وكان ذلك القطر غنياً بذهبه وفضته ومعادنه حتى ان المياه في الجداول والانهار كانت تنساب مترقرقة فوق حصباء يتخللها رمل ذهبي ، وكان القمر ينير ليلاً فتتألق الطرق والثنايا برمل فضي موجود بكثرة بين ترابها فيخيل للرائي ان الجداول ذهبية والطرق فضية .

فصعد ابن ايول الى الساحة العمومية في المدينة وارتقى درجات من هيكل هرمس وقال للشعب :

— انا ابن الالهة وقد أُرسلت اليكم لسعادتكم . ان عندكم كثيراً من الفضة والذهب ولكنني ارثي لحالكم . من المعلوم ان الانسان لا يبلغ السعادة في اليقظة مثلما يدركها في الحلم ومن هذا نستنتج ان عالم التخيل احسن بكثير من عالم الحقيقة . انتم اغنياء ، ولكن تصوروا ان غناكم تضاعف فتصير سعادتكم مزدوجة . ولكي اكون مساعداً لكم في هذا الشأن ساعلق كل يوم عَلَى باب هذا الهيكل لوحاً اكتب عليه ارقاماً تجعلكم اكثر سعادة مما انتم

وفي صباح اليوم التالي علق عَلَى باب الهيكل لوحاً مكتوباً عليه

باحرف كبيرة :

— اليوم الدرهم يساوي درهمين .

فصار الاغنياء والفقراء اغنى بمرتين من ذي قبل ولم يكن لجذل الشعب حد . والذي كان له سابقاً مليون درهم قال بعجرفة :

— قد صرت رب مليونين لان الدرهم يساوي درهمين

والفقير الذي كان له درهم واحد قال :

— قد صار عندي درهمين فالشكر للآلهة

اما الفضة والذهب واللآلئ والاقمشة والقبل فصارت ارخص من ذي قبل ، فما كان يساوي بالامس درهمين اضحى يباع بدرهم لان الدرهم يساوي اليوم درهمين . فأنزل تجار البضائع وبائعات الجمال اسعارهم خمسين بالمائة والذي كان يطلب لنفسه دوطة عشرة الاف درهم صار يقنع بخمسة الاف ورخصت الهدايا في السوق فابتهجت العشيقات والزوجات ، وكان فرح المتزوجين والاعزاب عظيما وعم الابتهاج الرجال والنساء وقال الجميع :

— اليست هذه الالهة السعادة قد ظهرت فينا في جسم هذا الشاب الظريف وسكبت قرن خيراتها علينا

وصرخ الشعب :

انهُ كلي القدرة ، فقد زادنا غنى علَى غنانا

ونادوا بالشاب الهاً في تلك الليلة فاحاط نفسه بالكهنة وارسلهم في الشعب ينادون :

— اسرعوا ، اسرعوا ، واشتروا دراهمكم من عندنا فغدا سترتفع اسعارها . اسرعوا واستبدلوا منا ذهبكم وفضتكم ولآلئكم واُقبلكم بالدراهم الثمينة

وحقاً حدث ذلك ، ففي اليوم التالي علق الشاب لوحاً عليه :

— اليوم الدرهم يساوي اربعة دراهم

فغاب اهالي المدينة عن الصواب من شدة الفرح وصار الناس المتوسطو الحال يعدون انفسهم اغنياء واخذ الشعب يحترمهم ويحييهم باحناء الراس . وصار الفقراء من متوسطي الحال وشعروا بالسعادة . اما البعض من الذين لم يصدقوا في اليوم السابق ان الدرهم يساوي درهمين ولم يشتروا الدرهم بدرهمين فانتحروا كمداً وحسرة . واخذ الكهنة في ذكر اسمائهم كمثال للخيبة بين الشعب . وبدأ الجميع يبيعون كل مالهم ويحللون المحرم لكي يشتروا الدراهم الثمينة قائلين :

— اذا بعنا اليوم شيئاً قيمته درهمين بدرهم فلا بأس . غدا يصير الدرهم بدرهمين فلا نخسر شيئاً . وبعد غد يساوي الدرهم اربعة وحينئذٍ نثري

وفي الغد عُلق اللوح وعليه :

— الدرهم يساوي ثمانية دراهم

وفي بعد الغد :

— الدرهم يساوي ستة عشر درهماً

فامتنع كل اهل المدينة عن ان يشتغلوا وقال الواحد للآخر :

— لماذا نشتغل وقد صرنا اغنياء . فلندع الكهنة يهتمون بامرنا

فصاروا لا يفعلون شيئاً سوى الذهاب الى الهيكل صباحاً ليقرأوا العبارات المتتابع ظهورها عَلَى اللوح :

— الدرهم يساوي ٣٢ درهماً

— الدرهم يساوي ٦٤ درهماً

ولم يحدث ما يعكر سعادتهم فكانوا يعودون كل يوم اغنى من ذي قبل . الى ان ظهرت ذات صبيحة عَلَى اللوح هذه الكلمات :

— اليوم الدرهم يساوي نصف درهم

فشعر الجميع انهم قد صاروا فقراء واندفعوا الى حيث كان الشاب ابن ايول فوجدوه ملقى عَلَى الارض وقد غطى رأسهُ بردائهِ كالمستعد للموت وأخذ الكهنة في اخبار الشعب بما حدث :

— قد جاءنا خبر هائل جداً . قد عصفت الرياح بشدة ليلة البارحة كأنها افلتت من عقالها فحدثت زوابع مريعة في البحر فحطمت كل المراكب واغرقتها بما فيها من البضائع فضاعت ملايين من النقود . !

فتعجب اهل المدينة وقالوا :

— اي شأن لنا وهذه البضائع والاموال فهي لا تخصنا وليست مدينتنا عَلَى الشاطئ لنهتم بما حدث في البحر

غير ان الكهنة ابتسموا بحزن وقالوا :

— ماذا تستفيد من الدراهم اذا لم يكن من شيء نشتريه بها . قد غرقت كل البضائع فلم يعد من شيء يباع ويشترى فقلت قيمة الدراهم . فالاولى ان تبيعوها قبل ان لا يبقى لها قيمة البتة

فاسرع الجميع في بيع دراهمهم بنصف قيمتها موجسين ان تهبط الى ربع دراهم في الغد

وفي اليوم الثاني اتضح للقوم جلياً انهُ لم تكن من زوابع في البحر ولم يغرق واحد من المراكب، فقال الكهنة لتبرير انفسهم ان ذلك الخبر المكذب نقله اليهم احد البحارة ولكنه كان سكراناً وقد نسي اليوم كل ما قاله البارحة خلطاً في سكره . فعُلق اللوح وعليه :

— اليوم الدرهم يساوي خمسة دراهم

فاندفع القوم يشترون الدراهم مؤملين صعودها في الغد. واخذ الكهنة في اعلان اخبار جديدة كل يوم وصار الدرهم يتطاير صعوداً ونزولاً .

— الفتى باريس اختطف هيلانة الحسناء امرأة منلايس ملك لكدمون ، فالدرهم يساوي ثمانية دراهم ونصف

— ولكن ماذا يعنينا من امر باريس وهيلانة وماذا يفيدنا ذلك ؟

فاجاب الكهنة بلهجة الاشفاق:

— كيف لا يهمنا . ما دامت هيلانة قد هربت مع عشيقها فزوجها بقي وحده وليس ما يشغله عن الاهتمام بامور المملكة ولذلك ستتقدم لكدمون في معارج الفلاح

— ولكن لماذا يهمنا امر لكدمون وهي بعيدة عنا ؟

كيف لا : اذا تقدمت لكدمون وازداد غناها فستشتري من اسواقنا

فاندفع الجميع يشترون الدرهم بثمانية دراهم ونصف قائلين :

— اخبار حسنة من لكدمون .

غير ان الدرهم سقط في اليوم التالي الى نصف درهم لخبر جديد اتى وهو :

— اعلنت الحرب على تروادة وطن باريس المختطف

فصار الجميع يبيعون دراهمهم بنصف درهم قائلين :

— أعلنت الحرب .

ولما سقط البطل باتروكل صريعاً في ميدان الوغى حزن الجميع عليه حزناً عميقاً وتحدثوا فيما بينهم قائلين:

— قُتل باتروكل فواسفاه علَى البطل العظيم

لكن الكهنة صاحوا بهم :

— يا اغبياء لماذا الحزن ؟ مهما قلّ عدد الابطال يقرب ميعاد انتهاء الحرب

وكتبوا علَى اللوح :

— اليوم الدرهم يساوي ١٢ درهماً

فابتهج الجميع لمصرع باتروكل

ولما خرّ البطل الترواديّ هكتور صريعاً ظهرت علامات الامتنان والحبور علَى وجوه الشعب واحتفلوا لذلك احتفالاً باهراً بدلاً من الحزن وتحدثوا قائلين :

— لقد قرب اجل تروادة فالشكر لله

فاشعلت هذه الامور غضب الالهة في جبل الاوليمب ، فرمق زفس سيد الالهة الارض بعين ترمي برق الهول وحرك حاجبيه بهزيم ارعد وقال :

— احضروا هذا الشاب الخبيث الي

فاحضره هرمس واقامه امام سيد الالهة فقال له زفس بغضب :

— يا ابن الجنية ولا اقول من كان اباك لئلا تحمر وجها اثنين من الالهة خجلاً لاجلك ايها الخبيث المتجاسر ان يعلن نفسه الهاً والناشر الاضاليل في الارض بسببك قد صار الناس يفرحون لهلاك الابطال ويعيدون راقصين في مأتم احباء الالهة . ماذا تقول في تبرير نفسك قبل ان احكم عليك بالعقاب ؟

فرنا الشاب بجسارة الى وجه الاله المغتاظ وقال :

يا اب الالهة ، واله الناس ، اذا لم يكن من عدالة عَلَى الارض فارجو ان اجدها هنا في السماء · قد دعوتني بناشر الاضاليل في الارض ولكن الم تعلم اني قد ابطلت اللصوصية والنهب · انظر الى تلك المدينة وقل لي : اين تجد قطاعاً للطريق وناشلين من الجيوب فيها؟ كلهم قد انمحقوا واصبح رئيس عصابة اللصوص مديراً للبنك وعصابته مساهمين فيه · اما الناشلون والمحتالون فصاروا سماسرة .

فاندهش زفس وقال :

ـ انك حقاً قد صنعت اعجوبة ، والعجائب لا يصنعها الا الالهة · فلتكن في مصافهم وليكن لك هيكل يكرمونك به ويقدمون لك الذبائح فيه من الخراف

فبنى الناس هيكلاً للاله الشاب وسموه :

ـ بورصة ·

واخذوا يقدمون فيه الذبائح وكلها من « الخراف » ووضعوا عَلَى قبة الهيكل تمثالاً لهرمس اله اللصوص

ولما رأى هذا ايول غضب وقال :

ـ لماذا وضعتم تمثال اله غريب عَلَى هيكل ابني ؟ ثم امر الرياح غاضبة ان تهب عَلَى البورصة بعزم شديد

ولهذا نرى الان ان البورصة تتقلب مع الريح ·



اني اتيت الى الورى لأرى الشمس

(معربة عن بالمونت)

« قد اتيت الى الارض لأرى الشمس »
اناكساغور

اني اتيت الى الحياة لكي ارى   شمس الضحى والافق ازرق صافيا
اني اتيت الى الورى حتى ارى   قمم الجبال وحسنها المتناهيا
اني اتيت الى الورى حتى ارى   عمق البحار ولجها متعاليا
ولقد جمعت عوالماً في لحظة   فانا قدير لا ارى لي عاصيا
وغلبت قوات الخمول وبردها   وخلقت من حلم الدجى آماليا
فغدوت كل دقيقة متنبأً   يوحى اليَّ ومنشداً متباريا
قد هاج امالي عذاب معيشةٍ   قاسيتها والحب كان جزائيا
فمن المساوي لي بقوة نغمةٍ   انشدتها · من ذا يكون مساويا ؟

. . . .

اني اتيت الى الورى حتى ارى   شمس الضحى وشعاعها متراميا
اما اذا انطفأ النهار واطبقت   ظلمات ليل قد برزن دواجيا
فلسوف انشد في ذكاء نشائداً   في الليل يحملها الصدى متهاديا
ولسوف انظم في ذكاء قصائداً   في ساعة النزع الاخير مناديا

« اليف »

صلاة

لستانيسلاس بشيبشفسكي

انت يامن تحيكين في احلامي القاتمة باصابعك المشعة جمال الخريف الذابل ولمعان الزهور الذاوي والالوان الكامدة لاحمة اياها بنيران جنة المضجع ،

يا حبيبتي الزهراء ،

لقد مضى كلم كثير من الآلام التي قاسيتها منذ رايتك لآخر مرة ولكن قلبي لا يزال ينير فوق النجوم التي وزعتها في حياتي ، ولا تزال تتدفق من دمي ايدٍ ممتدة طامعة تطلب اطفاء اوامها بالسعادة التي كنت اوقدتها مرة في نفسي .

انت يامن تجدلين في الظلام الدامس بايدٍ ساكنة على المعازف الخالبة فكراً عميقة ثقيلة عن دقائق الغبطة التي قدمرت علينا بضجة كخفقان اجنحة بعيدة ، وعن الشموس التي كنا نراها حين تغرق في البحر لامعة في مغيبها كندى من الدم ، وعن الليالي التي كانت تضم الى الصدور الحارة قلوباً معذبة —

يا حبيبتي الزهراء

لقد غربت الشمس مراراً عديدة منذ كنت تسكنين حزن نفسي بترانيمك الخلابة ، ولكنني لا ازال ارى في تنهداتي الكئيبة عينيك وهما تلمعان بنار الجزل غير الارضي ، ويدك البيضاء وهي تمتد الي وتمسك بي بصرخة ذات توهج .

انت ، يامن تحولين لاجلي ليالي العواصف الى صبيحات صحو وتطفئين اليقظة في اعماق الحلم وتبعدين الادنى الى فضاء لا نهاية له — انت يامن تشعلين في قلبي ناراً تائهة وتمنحين الحياة للازهار السوداء —

يا حبيبتي الزهراء ،

لقد تغير العالم الوفاً من المرات منذ ابتلعت نظرتك الاخيرة نور نفسي الاخذ في الانطفاء ، ولكني لا ازال حتى الان ارى وجهك الصغير الذي يشبه وجه ملائكة الاطفال ، وابصر اكاليلا ذهبياً من ضفائرك الحريرية حول راسك ، وارى دمعتين تتدحرجان الى الابتسامة المتقعة التي كانت تفنى على شفتيك واسمع صوتك يشتكي بتضرع مظلم .

انت ، يامن تكسرين لاجلي اختام كل الاسرار وتقرائين طلاسم

القوى الخفية ، ثم ما بعد كل حماقات حياتي تمتدين في سماء قلبي من جو الى آخر كقوس قزح علامة رحمة ·

لم تثر انوائي ما قبل متضاربة كالعواصف ، لم يلتهب قط ما قبل ذلك اللمعان المكلل راسك باللهيب الدموي مثلما ثارت والتهب الآن بعد ما اضعتك الى الابد ·

امام رجليك اطرح نجوم انوائي وحول قدميك التي حداد احلامي ، اما في يديكِ فاضع قلبي — قلبي · · · ·





بنات الماء = حلم الفارس
للمصور الشهير ريدر [RIEDER]

في مجالس الكبار

اعتراف كارل ماركس

كان كارل ماركس الكاتب الاقتصادي ومعلم الاشتراكية الشهير يحب ان يستريح ويلهو بين الاولاد ، فبينما هو عَلَى هذه الحالة مرةً أتته ابنتاه الصغيرتان وسألتاه ان يجيبهما عَلَى اسئلة اقترحتاها عليهِ وقصدهما بذلك المزاح وتسلية والدهما · فاجاب كارل ماركس عَلَى كل الاسئلة بين جدية وهزلية · وهنا نأتي عَلَى بعضها مع اجوبتها · وبكل حرية نستطيع ان نحسبها اعترافاً لهذا الرجل العظيم :

سؤال : ايّ الصفات تحب في البشر ؟

جواب : البساطة في الناس · والقوة في الرجل والضعف في الامرأة

— بأَي صفة تمتاز عن سواك ؟

— بأَني اوجه كل امالي وقواي الى غاية واحدة ·

— باي شيء تخيل لك السعادة ؟

— في الجهاد ·

— ما هي التعاسة في رأيك ؟

— السذاجة لحد البلاهة في الناس ·

— ما هو العيب الذي تحتقره ؟

— مراعاة الخواطر ·

— بماذا تحب ان تشتغل ؟

— بالانغماس في المطالعة ·

— من تحب من الشعرآء ؟

— شكسبير واسخيل اليوناني وغوتي

— ومن الناثرين ؟

— ديدرو ·

— من تحب من الابطال ؟

— سبارتاك (*) وكبلر الفلكي (*)

— ومن الزهور ؟

— الاحمر ·

— ومن الاسماء ؟

— لاورا وجني ·

(*) سبار تاك هو قائد الارقاء الذين تمردوا على اسيادهم الرومانيين سنة ٧٢ قبل المسيح وقد تغلب على كثيرين من قوادهم وسقط في الاخير قتيلاً في معركة فاصلة فانطفأت بموته اول شعلة من نار فكرة تحرير العبيد في التاريخ ·

(*) هو مكتشف نظام السيارات وممن رقوا علم الفلك ترقية هامة ·

— ومن المآكل ؟

— السمك ·

— ما هو شعارك ؟

عرّض كل امر للشك · وبعبارة اخرى : ان سوء الظن من حسن الفطن ·

— سترندبرغ عن نفسه —

في سنة ١٨٩٧ دفع الكاتب الشهير اوغست سترندبرغ الاسوجي رقيماً الى الكاتب الدنيمركي جورج برخنر يجيب فيه عَلَى تسعة وعشرين سؤَالاً كان قد القاها عليهِ، وطلب سترندبرغ ان لا تنشر هذه الاجوبة، فحفظت سرية حتى بعد موته · والآن شاء حافظ ذلك الرقيم ان ينشر للملا ما جاء فيه من اقرار كاتب كبير يحسبه كل عارفيه لغزاً · وهاك بعض الاسئلة مع اجوبتها

سؤال — ما هي اهم الصفات في طباعك ؟

جواب — سوداء عميقة متاصلة، وعدم اكتراث مدهش ·

— اي الصفات تعتبر في الرجل اكثر من سواها ؟

— عظمة الروح ·

— وفي الامرأة ؟

— عاطفة الامومة ·

— اي مقدرة تعدها احسن من سواها ؟

— مقدرة حل احجية الحياة وفهم الغاية من الوجود ·

— اي عيب تتمنى ان لا تراه فيك ؟

— سخافة الرأي ·

— ما هي اكبر سعادة تصورها لنفسك ؟

— ان لا اكون عدواً لاحد وان لا يكون لي اعداء ·

— اي امر تحسبه التعاسة القصوى ؟

— ان اعيش كل حياتي بلا عالم روحي وبلا ضمير مستريح ·

— اي الكتب تحب ؟

— « التوراة » « وانتصار المسيحة » لشاتوبريان · و « Arcana coelestica » لسفيدنبرغ · « والبؤساء » لهوغو و « الصغيرة دوريت » لد كنز · وقصص اندرسن · و « الائتلاف » لبرناردين دي سان پيار ·

— ايّ الانغام الموسيقية تعظّم ؟

— الحان بيتهوفن

— من تحب من ابطال التاريخ ؟

— هنري الرابع الافرنسي وبرنارد الكليرفومي «*» ·

— ومن النساء ؟

— اليصابات التيورنجينية ومرغريت البروفنسية (امرأة القديس لويس)

— من تحتقر من رجال التاريخ ؟

— ليس لنا حق ان نحتقر احداً

— من تحب من ابطال الروايات ؟

— لوِي لامبر عند بلزاك والاسقف في بؤساء هوغو

— ومن مِن بطلات الروايات ؟

— مرغريت في فوست وسرافيتا عند بلزاك

— اي اصلاح اشتراكي تشتهي ان ترى قبل ان تموت ؟

— نزع السلاح وسلاماً عاماً

«*» هو احد مؤسسي الطغمات الرهبانية ولد سنة ١٠٩١ وتوفي سنة ١١٥٣ وقد سبب بحميته اثارة الحملة الثانية من الحروب الصليبية وعدته الكنيسة الرومانية في مصاف القديسين

انتخاب العروس

اشتهرت الامبراطورة ماريا تريزا بمعرفتها العميقة للعالم وبمقدرتها عَلَى تشخيص طباع الانسان بمجرد حركات صغيرة تبدو منه قد لا يفهم البعض منها شيئاً ·

دعت مرة الى قصرها ثلاثاً من اميرات اوروبا وكانت قد عزمت عَلَى ان تنتقي احداهن عروساً لامير من انسبائها · وفي اليوم المعين لوصولهن امرت ان يخبروها بمجيئهن قبل ان ينزلن من عربتهن

ولما قدمت الاميرات اسرعت الامبراطورة الى الشباك وبدأت تلاحظ بكل انتباه كيف كانت المدعوات يخرجن من العربة ، ثم قالت لاحدى نساء الشرف اللواتي كن معها :

— ينبغي ان ننتقي الوسطى : تلك التي كانت الثانية في الخروج من العربة ·

فاظهرت السيدة اندهاشها لهذا الحكم السريع ، لانها كانت تعلم ان الامبراطورة لا تعرف واحدة من المدعوات حق المعرفة ، فما الذي دعاها الى انتقاء الوسطى ؟

فاجابتها الامبراطورة عَلَى سؤالها بانها عرفت الاميرات حق المعرفة بمجرد رؤيتها نزولهن من العربة

فالأولى ، عندما خرجت ، لم تحكم وضع رجلها عَلَى درجة العربة فزلت قدمها واوشكت ان تقع · فتبين لي من هذا انها غير يقظة وليست بذات ترتيب ومعرضة لاغلاط كثيرة ·

والثالثة نزلت من العربة وثباً بدون ان تتأنى وتضع رجلها عَلَى الدرجة ، ولم ترفع ذيلها فوقع تحت رجلها فعثرت بهِ وكادت ان تسقط وتفقد موازنتها · فظهر لي من هذا جلياً انها متسرعة ، خفيفة العقل ، تعمل الشيء بدون ان تزنه في عقلها اولا

اما الثانية ، فانها لما عزمت عَلَى الخروج ، رفعت ثوبها لكي لا يقع تحت رجليها ثم نظرت الى الدرجة ووضعت قدمها عليها بانتباه ونزلت بسهولة الى الارض · كل ما عملته كان بتأن وانتباه مع ظرف وكياسة · ولهذا سانتخبها عروساً للامير

جزاء الامانة

توفي منذ سنوات شيخ غني في بروسل وترك كل ثروته بموجب

وصية لابنة فقيرة ، تشتغل في احد المعامل ، لم يكن لها معرفة بالفقيد ولا قرابة منه .

وقد يعجب الناس لدى سماعهم هذا لاول وهلة ويظنون الفقيد ناقص العقل او غير ذلك ، ولكنهم لا يعجبون متى علموا الاسباب التي دفعته الى ذلك .

كان هذا الرجل الغني يحب الانسانية والاستقامة ، ويفتش عن انسان مستقيم كما كان يفعل المرحوم ديوجانيس في الزمان القديم . والانسان المستقيم في الزمن الحالي من العجائب . وكان هذا الشيخ يفتش ليس بالقول فقط بل بالفعل . فانه كان يود ان يجد انساناً مستقيماً حتى اذا وجد غرشاً واحداً ليس له لا يخاطر بضميره ويحلل لنفسه استعماله . ولاجل هذه الغاية كان يجرب وسائط شتى ، ومنها نوع كان يعيده كل نهار بدون نتيجة وهو كما يأتي :

في ذلك الزمان كانت في بروسل عربات عمومية يقف ناظرها في موخرها ولا سبيل له للوصول الى المقاعد الامامية لكي يتقاضى رسم الركوب فلذلك كان ركاب المقاعد الاولى يناولون العملة من الفضة الى الجالسين في الوسط واولئك يوصلونها لناظر العربة وهو بدوره يرجع لهم تكملة القطعة وهم يناولونها للدافع . فكان شيخنا الغني محب الانسانية يركب دائماً في هذه المركبات ويجعل جلوسه بقرب الناظر حيث كان دائماً يناول الناس

ما يتبقى لهم من نقودهم . ولكنهُ كان يضيف اليها بكل مهارة قطعة فضية علاوة عَلَى ما كان يناوله السائق . فكان الدافع يتناول النقود ويعدها مرة ثم اخرى كأنهُ لا يصدق عينيهِ ثم يضع النقود في جيبه بدون ان يبدي شيئاً ويسكت بكل طمأنينة

ليتصور القاريء كم كان كدر الشيخ عظيماً لما كان يرى انهُ في مدة سنوات امتحن الناس بها عَلَى هذه الصورة لم يكن واحد منهم مستقيماً .

غير ان العجيبة التي كان الشيخ يتوقعها حدثت اخيراً ، فان عاملة فقيرة عدت النقود بعد ان اخذتها منهُ وقالت لناظر المركبة :

— لقد اعطيتني غلطاً نصف فرنك زيادة ، فخذه .

هذه الامانة من فتاة مسكينة اثرت في الشيخ الذي كان قد رأى الوفا من الناس تبيع ضمائرها بقطعة من فضة ، وحملته عَلَى الاعجاب بالفتاة فما زال يستقصي اخبارها حتى عرف عنها انها مثال الاستقامة والعفاف والامانة فترك لها كل مقتنياته التي تبلغ نصف مليون فرنك .



م : « لو كنت توفر دراهمك لما كنت تحتاج الى الاستدانة من اصحابك . »

ل : « ولكن لاني احب توفير دراهمي إستدين من اصحابي . »

❊❊

الفاحص : قلتَ ان الانهار كلها تصب في البحر فلماذا اذن لا يطوف البحر ؟ »

التلميذ : « لأن — إي — لأن — لأنه مملوء بالاسفنج . »

❊❊

أمل وطيد !

ـ اراك دائماً تسأل بعض الناس ليصرفوا لك ريالاً ثم تسال سواهم ان يعطوك ريالا بدلاً من القطع الصغيرة فماذا تقصد بفعلك ذلك ؟

ـ ماذا اقصد بذلك؟ انني افعل ذلك واضعاً في فكري هذا الامل : عسى ان يغلط بعضهم بالصرافة احياناً فيعطيني زيادة عن ريال

❊❊

جرت في الشام

قال رجل لجاره بسوق الذراع في الشام : « السمان اللي منشتري من عندو اغراضنا غضبان اليوم غضب ما شفت متلو بعد . والسبب انو اجا لعندو مفتش البلديه وفحص ميزانو . »

اذا

وجائزة لمن يعربها

« اذا » قصيدة انكليزية مشهورة، ناظمها رَدْ يَرْدْ كِپلن، ننشرها هنا بايعاز من السيدة ماري عيسى الخوري نزيلة أتلنتك ستي ونيويورك ، التي تقدم عشرة ريالات (او جنيهين) جائزة لمن يترجمها الى العربية نظماً .

وتعطى الجائزة لناظم احسن قصيدة تصل الى ادارة هذه المجلة قبل العاشر من شهر آب القادم ـ وفي عدد ذلك الشهر تنشر القصيدة التي تنال الجائزة .

. . . .

اما رديرد كپلن [Rudyard Kipling] فهو مؤلف انكليزي ، ولد في بومباي ، الهند (Bombay) في ٣٠ كانون الاول سنة ١٨٦٥ ودرس في انكلترا ثم ذهب الى الهند سنة ١٨٨٢ ومن هناك كان يراسل الجرائد والمجلات ويرسل اليها قصصاً واشعاراً ذات شرح عن الجندية الانكليزية الهندية وعن الحياة الاهلية في الهند ، وقد جعلتهُ تلك الكتابات معروفاً في عالم التأليف ثم ازدادت شهرته بواسطة رواياته وقصائده المتأخرة ، التي رفعته الى مصاف كبار كتاب ومؤلفي وقتنا هذا .

وقد قدم كپلن الى الولايات المتحدة وسكن في ولاية فِرمُنت من سنة ١٨٩٦ — ٩٨ ، وهو الآن في انكلترا . وها القصيدة :

« هيك ! » قال الآخر « ووجد انو كان يزين الرطل اد عشر وقيه بدال طنعش ؟ . »

« لا ، المسأله انحس من هيك بكتير ! وجد ان الميزان اللي عندو مانو مظبوط لانو بيزين الرطل ١٣ وقيه . »

❁❁

الدكتور الشاب — « لماذا تسأل مرضاك دائماً عما كان عشاؤهم ؟ »

الدكتور الشيخ — « ذلك سؤال كله اهمية ، فانني استنتج من اشكال الطعام التي اكلوها اذا كانوا فقرآء او بالعكس واطلب اجرة منهم بموجب استنتاجي . »

❁❁

ا — وهل هو محرر وكاتب من الطراز الاول ؟

ب — بدون شك ، فانهُ لما بلغ الرعب من انتهآء العالم اشده اعدّ مقالتين الواحدة منها لتنشر اذا انتهى العالم والاخرى اذا لم ينته .

❁❁

احدى نكات "مارك توين"

أدب اعضآء « نادي المؤلفين » في نيويورك مأدبة لمارك توين منذ بضع سنوات ، وكانوا اثناء تناول العشآء وبعده يصغون لاحاديث وقصص ذلك الكاتب الهزلي الشهير بلذة واستحسان عظيمين

وبعد سكوت قصير لوحظت ابتسامة كبيرة في شفتي وعيني ضيف

النادي ليلتئذٍ ، الذي بعد ان وضع سيكاره في فمهِ واخرجه معطياً لغمامة صغيرة من الدخان حرية الصعود والانتشار حكى لسامعيه حكاية جرت له لما كان ولداً صغيراً . وهي انهُ اذ كان يمشي في شارع القرية التي كان ساكناً فيها بعد ظهر يوم شديد الحرّ رأى عجلة محملة حملاً من البطيخ الاحمر ذا منظر جذاب . وهنا قال مع حركة هزلية ظهرت في عينيهِ :

« مع الاسف اذكر انني لم استطع صد نفسي عن ارتكاب السرقة ، لان التجربة كانت قوية امامي . فقبضت بطيخة كبيرة بكلتي يديّ وبسرعة وارتعاد جريت الى ما ورآء اشجار قريبة من هنالك كانت حاجباً بيني وبين عيون الناس .

« وحالما جلست نزعت منها بسكيني قطعة ليست صغيرة ، ولكن حالما ذقتها شعرت بشيءٍ في داخلي اقنعني بانني كنت مخطئاً بما فعلت ، وكأنما صوت خفي ناداني حينئذٍ قائلاً : مارك ، مارك ، ماذا فعلت ؟ انهض عاجلاً وعد بالبطيخة الى حيث كانت .

«فاطعت صوت ضميري وحملت تلك البطيخة ، التي لم تكن ناضجة ، الى العجلة وهناك وضعتها بكل تأنٍ . الا تظنون انني فعلت حسناً ؟ نعم ، اذ اني اخذت بدلها بطيخة ناضجة »

اسرار البلاط الروسي

رواية

ـ الفصل الاول ـ

تابع

آه · نعم · عرفت · غداً سترجع الى اسيا الصغرى ، اما الان فاذهب واسترح واشبع نوماً . قد جلبتَ لي اخباراً سيئة ولاجل ذلك سترجع وتبقى بقرب القرص الى ان تحمل لي اخباراً جيدة · الآن اذهب · قف · اين راح اساعي الاتي من القرم ؟ علمت علمت · قل لهم ان يرجعوه الى هنا

وكان مانثايف لا يزال في احد اجنحة القصر لانه كان من المستحيل عبور نيفا تلك الليلة · فعاد الى الامبراطور وتلقى منه الامر ان يرجع في اليوم التالي الى القرم · ولم يكن نقولا يرحم سعاته ظناً منه ان لهم قوة مثله وهو الجبار الشمالي القوي الذي لم يعرف الضعف

بعد خروج الضابط سقط الامبراطور الى كرسيه مرتمياً وهو معيٍ واصغى الى هزيم العاصفة ثم نهض بغتة وقرع الجرس فدخل الخادم · فقال له الامبراطور بصوت مختنق :

— ادعُ كاريل

وعندما خرج الخادم شيعه الامبراطور بنظرتهِ وهو لا يزال غارقاً في هواجسه · غير ان طلقة أُخرى من مدفع القلعة ايقظته من تأملاته · واختطت العاصفة لنفسها طريقاً الى غرفة الامبراطور الخصوصية فدفعت النافذة بعنف شديد تطاير منه زجاجها ووقع مبعثرا عَلَى الارض بضجة فارتجف الامبراطور

العاصفة الهائجة في نفسه جعلتهُ ينسى العاصفة الخارجية وامواج نيفا فدنا من النافذة ورأى الامواج تلطم الضفاف الحجرية بعزم هائل فيتطاير الرشاش مزبداً الى ما فوق الشوارع والارصفة · وكان مدفع الاخطار لا يزال يتابع طلقاته المنذرة

فكر الامبراطور في نفسه ملياً والقى نظراتٍ مدلهمة الى الخارج وقال :

— اذا انتهز الاميرال نابير فرصة هذه العاصفة وحلوكة الليل لكي يجتاز قلاع كرونشتاد فقل هلكت بطرسبرج

لكن الثقة العمياء بحظه السعيد استيقظت به حالاً لانه كان يعتقد بدوام هذا الحظ ، فرمق السماء بنظرة هائلة كانه يدعوها الى البراز وقال بفكره :

— كلاَّ · انه لن يجسر عَلَى ذلك ولو وجد بين النوتية خائن يقوده الى الطريق السالمة ، فالغام يا كوبي تحول دونه · ان نجمي لم يغرب بعد

ولكنه التحف بالغمام موقتاً · انه لكذلك القمر الذي تحجبه الغيوم من حين الى اخر ولكنها لا تقدر ان تبتلعه بل تكسف نوره موقتاً ثم تمضي الغيوم مع العاصفة فيظهر القمر باشعته الفضية منيراً البسيطة · هكذا نجمي الذي كان يقودني الى النصر مدة ثلاثين سنة سوف يلمع بنور باهر ويبيد اعدائي

الاسد لم يندحر بعد ولكنه يهيء براثنه لكي يمزقكم

انتِ انتِ يا انكلترا الدنيئة الممتلئة حسداً اقسم ان لا اترك فيك حجراً عَلَى حجر ان خرجت منتصراً من هذا العراك

ولسوف انتصر ، فقوى روسيا لا تنفد

سأُريكم ! ! !

قال هذا مهدداً الغرب بقبضته

إِذ ذاك فتح الباب ناظر القصر وقال :

— صاحب العزة المستشار كاريل

ودخل طبيب القصر صاحب ثقة الامبراطور ورفيقه في سفراته

الا ان نقولا لم يلاحظ دخوله بل كان ينظر بصلابة الى عراك الامواج التي كانت تجاهد لكي لا ترتد الى الوراء ، فكان ذلك يشبه عراكه مع دول اوربا

والتفت بغتةً فرأى امامه طبيبه الخاص يقترب اليه بكآبة ، فقال :

— اهذا انت يا كاريل ؟ حسناً ، فقد دعوتك لأني اشعر بضعف كلي ·

فاراد الطبيب ان يجس نبضه ولكن نقولا جذب يده وقال :

— جسك النبض لا يفيدك شيئاً ولا يشخص لك علتي · انها تأصلت هنا عميقاً في صدري · · ·

قل لي كم سنة ساعيش ؟

فنظر اليه كاريل نظرة اندهال وقال :

— مولاي ! ان حياة الانسان في يدي الله

فقاطعه نقولا بكبر وقال :

— وفي يدي نفسه · · ·

فزاد اندهاش كاريل ووقفت انفاسه اندهالاً · انه فهم كلمات مولاه ولكنه خاف ان يفهمها تماماً

فاتم الامبراطور حديثه قائلاً :

— ان سني ملكي كانت اطول من سني اسلافي وقد حان لي ان استريح

ثم ابتسم ابتسامة مريرة وقال :

هذا الرأي نفسهُ هو رأْي اصدقائي الانكليز فانهم صمموا ان لا يغمدوا سلاحهم قبل ان انزل من العرش · وانك تعرفني يا كاريل وتعرف اني لا افارق التاج قبل ان افارق الحياة

ان الحظ قد دعاني الى تسنم عرش لم يكن اعد لي ولقد قبضت عَلَى زمام الاحكام بيد قديرة وقصفت كل من جسر عَلَى مقاومتي كقصبة ضعيفة · قد عدتني الممالك الجرمانية مخلصاً لها ومحامياً عنها وكنت استطيع ان احسبها في عداد ولاياتي · أما الآن فان التربة تغور تحت قدمي

قال الكلمات الاخيرة بصوت خافت وسكت برهة قصيرة مستسلماً لافكاره · ثم انتصب كمن افاق من ثباته والتفت الى كاريل وسأله :

— كم يبقى لي من السنين ؟

— مولاي ! ان حياة الانسان في يدي الله كما تشرفت وقلت لجلالكم · جانٍ بل احمق ذلك الطبيب الذي يتجاسر ويحدد مدة حياة انسان صحيح البنية · من لا يعرف سن جلالكم لا يصدق عَلَى الاطلاق انكم الان في السنة الستين من عمركم · وستحيون ان شاء الله سنين عديدة لخير ومجد روسيا ·

— ان لم امت لنجاتها !

قال الامبراطور هذا عفواً بدون ان يدري انه قال ما قال

وعقب هذه الكلمات سكوت مشترك ظهر لكاريل انهُ طويل كالابدية . وكان الامبراطور يخطر ذهاباً واياباً في الغرفة وراسه مطرق والريح تخترق الشباك المفتوح والمدفع يهز الهواء بطلقاته المرعدة

اخيراً وقف الامبراطور امام كاريل وسأله بصوت هادىء :

— أي السموم يقتل في ايام قلائل بدون الم ولا يترك اثراً ؟

فصمت كاريل

فصرخ الامبراطور بصوت يرجف منهُ اشجع الابطال :

— انا اسألك ! ! !

— مولاي · ·

واراد كاريل ان يقول شيئاً ولكنهُ لم ينطق بل تمتم شيئاً غير مفهوم واخيراً جمع قواه وقال مجرباً ان يتملص من الجواب النهائي :

— انواع السموم عديدة · · · الاّ ان علم السموم لا يزال غامضاً ولم يتعمق به احد تعمقاً يسمح · ·

غير ان نقولا لم يكن مصغياً لانه كان قد استرسل الى افكاره مرة اخرى · ثم قاطع طبيبه فجأة وقال :

— ان حامض السيانيست والنيكوتين يؤثران بسرعة · اليس كذلك؟

فاحنى كاريل راسه موافقاً ·

فقال الامبراطور كأنه يخاطب نفسه :

— اذاً هذه لا تنفع · لا يجب ان اموت فجأة لكي لا يتقولوا كثيراً بذلك بل اريد ان ابقى طريح الفراش عدة ايام · اي تاثير للستركنين ؟

فسكت كاريل·

— عَلَى ما اذكر هذا السم يتمشى في الدم · اليس كذلك ؟

الا ان كاريل ظل صامتاً بعناد فنظر اليهِ الامبراطور بغضب وقال بعنف :

— الا ترى اني اسألك !

— مولاي . . .

بدون كلمات فضول اجبني مختصراً بوضوح عَلَى سؤالي

— احياناً . .

— حسناً . فاذاً هذا السم يوافق . انه لا يترك اثراً او ربما ترك اثراً قليلاً . . تاثيره بطيءٌ والمسموم يموت بدون ان يفقد شعوره .

— فاحنى كاريل رأسه بالايجاب

فاخذ نقولا يخطو في الغرفة مطرقاً منغمساً بكليتهِ في لجة افكاره .

وكان يقف المرة بعد الاخرى امام الطبيب وينظر اليهِ شذراً صامتاً ثم يرجع الى جولانهِ في الغرفة . اما افكاره فكانت تسير بعيداً عَلَى غير هدى . واخيراً وقف وهمس بصوت ضعيف هادئ حتى انه بالكاد سمع الكلمات التي خرجت من فيهِ :

— كاريل ، انا بحاجة الى ستركنين .

فاصفر وجه كاريل كالاموات وتدفق الدم الى قلبه حتى انهُ لم يقدر ان يتنفس واراد ان يتكلم فلم يقدر .

في اثناء ذلك ابتعد نقولا عنهُ ووقف عند الشباك متأملاً العنصر

الهائج ثم ضم قبضتيهِ وصرخ بحدة :

— ارى ان الغرب سينتصر رغماً .

تم التفت الى كاريل وقال :

— اعيد عليك اني اريد قليلا من الستركنين فاجلبهُ غداً معك .

فارتمى الخادم الامين عَلَى ركبتيهِ امام سيده وانهمرت الدموع غزيرةً من عينيهِ واخذ يدي الامبراطور وغطاهما بقبل عديدة تم اجهد نفسهُ ان يقول :

— مولاي ماذا تريد ان تصنع ؟

فرمقهُ نقولا بنظرة ازدراء باردة وقال :

— متى كنت تتجرأُ ان تستنطقني ؟

ولكن الدموع التي كانت تخنق الطبيب منعتهُ من ان يجيب . فاتم نقولا حديثهُ بصوت رقيق متأثر :

كاريل ! انك خدمتني سنين عديدة وقد رافقتني في كل سياحاتي ورأيت اني لم اكن احتاج سوى الى حركة صغيرة من حاجبي حتى يقع امامي عَلَى الحضيض كل سلطان وجبار عنيد

العلك تريد ياخادمي الامين ان انزع الآن التاج عن رأسي حتى يتم فيّ المثل المأثور وتأتي الحمير لترفس الاسد الجريح ؟ العلك تريد ان يشمت بي اولئك الذين كانوا يرجفون امامي كاقصاب يابسة امام العاصفة؟

ام تريد ان يضحك الزعانف عَلَى الجبار الساقط ؟ اتريد ان يتم كل هذا يا كاريل ؟

وكان كاريل لا يزال عند اقدام القيصر فرفعهُ نقولا قائلاً :

— يكفي يا كاريل · كن رجلاً · غداً ستجلب لي الستركنين واعدك اني لا استعمله الا حينما يجبرني القدر نفسهُ ان استعمله

فعادت الى كاريل شجاعتهُ وقال :

— مولاي من واجباتنا نحن الاطباء ان نرجع الصحة للمرضى بقدر ما يسمح لنا علمنا · ولكن مهنتنا لا تسمح لنا بالقتل ·

فاستحال لطف الامبراطور غضباً مشتعلاً ولكن كاريل كان قد عاد اليهِ روعه ورباطة جأشهِ فقال ايضاً :

— ياسيدي الامبراطور ! ان للطاعة حدوداً ··· ليأمرني جلالكم ان اموت لاجلكم فافعل ذلك مسروراً مباركاً حظي السعيد متشرفاً بذلك· ولكن يامولاي اذكروا ان لكم زوجةً واولاداً فماذا يحل بهم من بعدكم ؟ الا تشفقون عليهم وعَلَى الشعب الروسي الذي يعبدكم · واذكروا يامولاي اني اقسمت ان احافظ عَلَى صحتكم واضحي حياتي لاجلها ثم انظروا ماذا تطلبون مني الآن · ان ذلك لهائل جداً هائل ومريع

ثم رمى بنفسه عَلَى اقدام الامبراطور للمرة الثانية

فذهب نقولا الى الشباك ووضع جبينهُ المضطرم عَلَى زجاجهِ البارد الى

ان شعر بانتعاش قليل فعاد الى الطبيب وقال له بلطف :

— انهض ايها الاحمق فمن قال لك اني اريد الموت الآن ؟ قد تحدث امور تضطرني ولكن من يدري ما سيحدث ؟

فقال كاريل :

— ليس في العالم من أمر يستطيع ان يضطرَ ملكاً كجلالكم ان ييأس ووراؤه شعب يؤلهه· ان الروسيين يا مولاي سيموتون عن بكرة ابيهم ولا يتخلون عنكم· الا تذكرون سنة ١٨١٢ حين وقف الشعب الروسي في وجه نابوليون المتعدي تلك الوقفة الهائلة ؟ ان العدو الآن لا يقدر ان يفعل شيئاً هاماً فهو مهما عمل لا يستطيع سوى افتتاح قلعة صغيرة او قلعتين وتخريب بعض قرى حقيرة عَلَى الشواطئ

— يكفي كلمات فارغة وافتكر بما امرتك ان تفعله

قال نقولا هذا وادار ظهره وخرج من الغرفة فنهض الطبيب مضطرباً مرتجفاً كسير القلب وخرج في اثر الامبراطور واجفاً لانهُ علم ان سراً خطيراً قد سلم اليهِ وانهُ لن يستطيع ان يحمل نقولا عَلَى تغيير عزمهِ لانهُ كان يطلب الطاعة العمياء من كل عبيده ومن عصى منهم فذلك كان ينال العقاب لان نقولا لم يكن يعرف الغفران ولا النسيان

الفصل الثاني

من احياء بطرسبرج الحقيرة حي يدعى « المستنقع » وقد دعي بهذا الاسم لقذارتهِ ، فان ابنيته لم تكن سوى شبه خرابات من بيوت حقيرة متداعية واقبية تحت الارض · وكانت الوحول تتراكم بهِ شتاءً حتى يستحيل المرور اما صيفاً فكان الغبار يحجب فيه نور الشمس ·

في تلك الليلة التي ابتدأ فيها الطوفان كان حي المستنقع يستحق تماماً الاسم المعطى له لان مياه نهر نيفا المندفعة من فوق الشواطيء عملت في هذا المنخفض شبه بحيرة فامتنع المرور عَلَى المشاة والعربات التي كانت تأتي نادراً الى ذلك الحي ·

وكانت كل البيوت في ظلام دامس لان الذين يقطنونها من العملة واللصوص نقلوا امتعتهم الى أعلى طابق بها وتركوا المنازل خوفاً من ان تداهمهم مياه النهر وهربوا الى الاحياء العالية في المدينة ·

الا انه في بيت من اقذر المنازل كان يلوح نور ضئيل تارة ويظهر اخرى · من يدخل ذلك البيت المتداعي في تلك الساعة يبصر مشهداً غريباً · يرى اولاً غرفة حقيرة عارية من الاثاث عدا بعض مقاعد خشبية بجانب الحائط ومائدة في الوسط عليها شمعة تضيء بنور ضئيل وعَلَى المائدة هنا وهنالك مبعثر ورق اللعب و بضعة اقداح قهوة قذرة

مطروحة ولا يزال فيها شيء من الثفل · ثم يرى موقداً تشتعل فيه كومة من النشارة والى جانبهِ عجوز تصنع القهوة في اناء من القصدير غير مبالية بعويل العاصفة · وكانت تطرح من حين الى آخر قليلاً من النشارة فيرتفع لهيبها الاحمر وينير العجوز وقامتها بنور دموي يحرق المقلة فيخيل للمبصر ان تلك الحيزبون ساحرة من بنات الشيطان في جبل السحرة ·

وكان لباس العجوز غريباً فانها كانت متلففة برداء اصفر ذي اهداب حمراء ينحدر عَلَى كتفها الايسر ويحيط بقامتها متثنياً ، وعَلَى راسها عصابة حمراء · وكانت تثب احياناً فتدور في الغرفة راقصة وتغني في رقصها بصوت اجش اغنية غريبة وحشية ثم تجلس الى جانب الموقد وتتفرس في القهوة الغالية وتغرق في تأملاتها · واخيراً صبت القهوة في قدح وسكبت الثمالة في آخر بعد ان غسلته ونظفته جيداً واخذت تتفرس فيها بتمعن · وكانت كلما تمعنت في الثمالة تظهر عَلَى وجهها ملامح شيطانية · وثم قهقهت بغتة بشدة وجنون وقذفت بقدح الثمالة الى الزاوية فتطاير قطعاً صغيرة ووثبت كمن قد اشتمت رائحة الدماء واخذت ترقص باحتدام وجنون منشدة بصوت متهدج اجش اغنية تتنبأ في كلماتها المنذرة عن وفاتها بعد قليل من الزمن وانها بموتها ستنتقم من عدو لها سوف يتبعها بعد قليل ·

وكانت هذه الحيزبون عرافة شهيرة نورية اسمها مارفوشا وتعرف عند العامة باسم « ساحرة كِيف » · ولما كانت لا تزال في رقصها دخلت الغرفة

سيدة حسناء تظهر في الخامسة والعشرين من سنيها ووقفت عند الباب مندهشة لسلوك العجوز غير المألوف . وكانت مرتدية بثياب بسيطة ولكنها مرتبة باعتناء وحسن ذوق . غير ان العاصفة كانت قد بللتها فلم يظهر رونقها . وكانت ترتجف برداً عَلَى رغم الشال الصوفي الذي اشتملت به وكان وجهها الجميل مصفراً ، وعيناها السوداوان العجيبتان تلمعان من خلال الدموع ، وشفتاها ترتجفان من حين الى آخر . وعَلَى ما يظهر انها قصدت بيت النورية في هذه العاصفة لا لمجرد التطفل بل لتجد لنفسها تعزية او طريقاً لخلاصها من مصاب أَلمّ بها .

ظلت النورية ترقص وتغني بدون ان تشعر بحضور احد حتى صدمت الامرأة وجهاً لوجه عرضاً فلم تندهش بل تفرست في ضيفتها بتصلب وصمت وقالت لها :

— قد اتيت لتعرفي بختك . اليس كذلك ؟ لست احتاج الى استشارة الورق في شأنك فطالعك مكتوب عَلَى وجهك . دعيني انظر يدك .

وقادت العجوز زائرتها الى الطاولة واخذت يدها وادنتها من الشمعة وتفرست في وجهها بثبات حتى لم تقدر الزائرة ان تحتمل نظرتها واخيراً تركت يدها ودفعتها وصرخت :

— اتجرئين ان تأتي الي؟ اتجرئين ان تأتي للبكاء ؟ ماذا اقول لك ؟ النفي الى سيبيريا . . . الى سيبيريا . . . ولكنهم سوف لا يشنقونه .

انك سوف لا تنظرين اليه بيأس وهو معلق والغربان تحيط به ناعبة . . انك لسعيدة لانك سوف لا تبصرين موته . . .

فسمعت الحسناء كلمات النورية المتقطعة بخوف وجزع وقد وهت قواها حتى اوشكت ان تسقط . وارادت ان تسألها شيئاً آخر ولكنها لم تقدر ان تنطق لتسألها عما كان يعذبها . غير ان النورية قالت كأنها ادركت أفكار زائرتها :

أتنوح الحمامة عَلَى إلفها ؟ أتريدان تعرف اين طار وتركها ؟ اسمعي . اسمعي . انهُ قد مضى الى حبيبته الجديدة !

قالت العجوز الكلمات الاخيرة بصوت يخترق مخ العظام . واتمت كلامها ضاحكة :

— قد قام حب جديد مقام الحب القديم . فتقطع قلب الحسناء عند سماعها هذه الكلمات وهطلت الدموع التي كانت تكفكفها بصعوبة من عينيها . فامسكت بيد العجوز ورجتها بيأس :

— تحنني عليَّ يامارفوشا ولا تعذبيني بكلماتك المظلمة . خذي كل شيء معي وخبريني الحقيقة . اريد ان اعلم الحق كله ، فالحقيقة مهما كانت هائلة احسن من الشكوك المعذبة التي تضنيني .

ثم رمت بكيس دراهمها المفعم عَلَى المائدة واتبعته باساورها وعقدها وارادت ان تنزع قرطيها من اذنيها الا ان العجوز اوقفتها بيدها ودفعت

الدراهم والحلى باحتقار وقالت بصوت كانهُ خارج من القبور :

— احفظي مثمناتك لنفسك ، فان العجوز النورية ، التي ستموت بعد ساعات ليست بمحاجة الى شيء ٠

فظهر عَلَى الحسناء انها لم تفهم ما ارادت بهِ النورية ، لان المصائب وتعب الظنون المظلمة عكرت صفاء ادراكها ٠ فقالت لها العجوز بصوت لطيف :

— انت تريدين ان تعلمي اين اختفى زوجك ؟ ألم تأتي الي لهذا الامر ؟ انت تعلمين انني اعرف كثيراً بل اعرف كل شيء ، فالذين بعد قليل يموتون لهم موهبة النبوة .وفوق ذلك هم يعرفون الحاضر والماضي٠ ان الحب الذي كان لك في قلب زوجك قد حل مكانه حب آخر اقوى منهُ ٠ نعم انهُ قد خانك !

فشعرت الامرأَة ان ركبتيها لا تقويان عَلَى حملها فجلست عَلَى احد المقاعد امام النورية وصوبت اليها نظرة ملؤها حزن اليأس ٠

فقالت لها مارفوشا بصوت يزداد رقة ولطفاً :

— سكني روعك يابنية لم يقم مقامك في قلب زوجك حب امرأَة !

فسأَلتها الحسناء بصوت ضعيف متضرع :

— من إذن ؟

— ان الحب الذي احتل قلب زوجك من صفاته ان يسلم للموت كل

من يخلص فيه ٠ ولاجله سيموت زوجك ٠

قالت النورية ذلك ببطءٍ وبرودة ٠ فصاحت الزائرة بهول ٠

— حب من هذا ؟

فاجابت العجوز وهي تمسح عينيها الهاطلتين :

— حب الوطن ٠

وسمع بغتة صوت وراء الشباك كأنه عدو فرس تخب في تلك الاوحال والمياه ، فوثبت النورية من مكانها وامسكت بالامرأَة ورفعتها من عَلَى المقعد بقوة هائلة لم تكن تنتظر من عجوز ضعيفة مثلها وقالت :

— اسرعي وادخلي الى هذا المخدع ٠ اسرعي لئلا ينظرك هنا ٠ والويل لك ولزوجك ان رآك ٠ اسرعي لاجل خلاص زوجك اسرعي ، فاني اقول لك ان هذا — هو !

ثم دفعت الزائرة بعزم شديد الى المخدع المظلم

فسأَلتها الحسناء :

— من هو هذا ؟

فقالت النورية :

— من ؟ ٠٠ من ٠٠ ستعلمين هذا باسرع مما تتصورين ٠ ولكن اعيد عليك انك اذا ظهرت من مخبئك فستهلكين نفسك وزوجك ٠

ثم اغلقت عليها باب المخدع واوصدت الزلاج من الخارج ٠

* اغلاط للتصحيح *

صفحة	سطر	غلط	صحيح	غلط	صحيح
٢٢	٢	يحكموا	يحكمون	يجزمون	يجزموا
٢٥	٧	المطلعين	المطالعين		
٢٦	١٣	والنون	والفنون		
٢٧	١٢	الاحنبية	الإجنبية		
٣٢	١٦	وبخونهُ	وبخونهِ		
٣٤	١٤ و١٥	يتحد	يتخذ	ملائمة	ملاءمة
٣٧	٣	في	وفي		
٤١	٢	»	ـه		
٤٣	٨	ببهجة ،	ببهجة محيياً ،		
٤٥	١٠	الا	لا		
٤٦	٥ و١١	سهى	سها	الحريية	الحربية
٤٧	٨	الي	الى		
٥٠	١٥	حازماً	وحازماً		
٥٢	٩	بضاعتهِ	بضاعتهُ		
٥٤و٥٥	٧ و ١٥	درهمين	درهمان	درهمين	درهمان
٥٦	١٥	ليلةالبارحة	البارحة		
٥٩ و٦١	١٣ و١٠	تحمر	يحمر	متنبأً	متنبئاً
٦٣	١٤و١١	الجزل	الجذل	ولكنى	ولكني

اعلانات

ADVERTISEMENTS

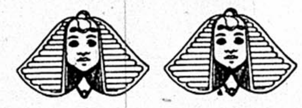
متى ؟ في ٢٩ الجاري

بشوق ينتظر عدد غفير من السوريين دنو اليوم التاسع والعشرين من الشهر الحالي ، اذ في مساء ذلك اليوم تفتح ابواب تياترو مونتوك
Montauk Theatre, Brooklyn
الجديد لاستقبال محبي التمثيل باللغة العربية .

يعد ذلك التياترو من اجمل تياترات اميركا ، وسيرى من لم يدخله قبلاً انهُ كذلك . اما الرواية المنتظرة فهي « عواطف البنين » التي تعتني بتمثيلها كل الاعتناء جمعية الاتحاد السوري ، التي عُرفت بحسن اختيارها للروايات التي قدمتها سابقاً ممثلين يستطيعون أن يجيدوا التمثيل ، وهي من افضل الروايات التي ترجمت الى اللغة العربية . .

واسعار جوازات الدخول مثل اسعار كل التياترات العالية ، اي ريالان لأَحسن كرسي ، واقل من ذلك بالتدريج ، حسب وجود مكان الجلوس . ولا شك ان رؤية رواية جميلة تمثل علَى مسرح تياترو جميل تستحق ليس ريالين فقط بل ثلاثة وخمسة .

أحد المعامل السورية المتقنة



اعلان بقلم نظمي نسيم

عديدةٌ المحلات التجارية السورية في الولايات المتحدة وكثيرةٌ أنواع الأشغال التي يتعاطاها تجارنا السوريون — ومن تلك الاشغال اصطناع الكمونو (او الكمونا)

والكمونا [*Kimonos*] لم تكن في باديء امر اشتغالها من اصناف البضائع الرائجة في هذه البلاد ولكنها نمت بسرعة وكثر استعمالها جداً حتى اصبحت كما هي اليوم من ملابس السيدات الضرورية وغدا اشتغالها في طليعة الاعمال التجارية السورية في هذه البلاد

وقد نما مع نمو هذا الصنف شغلٌ نشأ صغيراً في محل صغيرٍ وفي شارعٍ صغيرٍ، ثم لما شبّ نقله صاحبهُ الشاب المجتهد من تلك الناحية الوضيعة الى طابق واسع في الشارع العشرين من هذه المدينة . ولكن بعد ثلاث سنوات كبر ذلك الشغل كثيراً حتى ضاق بهِ ذلك الطابق ، وهكذا نقله صاحبهُ ثانية الى طابق أوسع بكثير وهو الطابق الحادي عشر من بناية كبيرة في غربيّ الشارع الثاني والعشرين ونمرتها ١١٨ — ١٢٤

هناك ، في ذلك المكان الكبير ، مركز شغل الخواجا مخائيل عريضه الذي يعدّ بين الكبار من مصطنعي الكمونات ، والذي تباع بضاعتهُ في اكثر من الف محلٍ من المحلات الأميركية والكندية المنتشرة ما بين نيويورك وسان فرنسسكو ومن كندا حتى خليج المكسيك

وفي ذلك المكان يدار الشغل وتعمل الكمونات بطريقة منظمة كما في احسن المحلات والمعامل الاميركية ، التي يشهد لها كبار تجار العالم انها من الطراز الاول في اساليب ترتيبها وادارتها وكل ما يجري فيها

وان التجار الذين يبيعون الكمونا بالمفرق يجدون في بضاعة الخواجا عريضه من الرسمات والاشكال اجملها ، ومن الاقمشة افضلها ، ومن الصناعة ما هو في غاية الاتقان .

MICHAEL N. ARIDA
118-124 W. 22nd St.
NEW YORK

الثياب واهميتها

هل عرفت ما هي أهمية الثياب ؟ وهل تعلم ان انتقاء ما هو جيد منها يتطلب انتباهاً وحذقاً ؟ لكي تعدّ بدلتك جيدة من كل وجه يجب ان تكون حسنة اللون وجيدة القماش — والأهم من الاثنين هو ان تكون خياطتها متقنة .

وان السنين التي صرفتها في صناعة الخياطة جعلتني من الذين يعرفون كيف يجيدون شغل بدلات للخوجات الذين يقدّرون الثياب الجيدة حق قدرها ويعرفون ان الظهور بملابس لائقة من الامور اللازمة

واني انقدم الآن للخواجات السوريين الموجودين في نيويورك والداخلية مؤكداً لهم ان كل من يلبس طقماً من شغلي ويرى معاملتي المستقيمة الخالية من التمويه والتكلف يتخذني له خياطاً دائماً ولا يرضى بسواي عاملا لثيابه فاني اشتغل كل شيء في محلي ، بيدي وبمناظرتي ، واسعاري عادلة تماماً

ولي بين الشبان السوريين عشرة زبائن او اكثر مضى علَى اشتغالي لهم ثياباً زمن غير قصير فليسألهم عن اخلاصي في الشغل من يشاء

Edward A. Goolnick

Custom Tailor

7 E. 28TH STREET
NEW YORK
Between Madison and 5th Avenues.

حديث وجيز

أأنت من مدخني السيكارات ؟

إذا أجبت « بنعم » فهاك سؤالاً آخر :

ما هو النوع الذي تدخنه ؟ — وقبل ان نسمع جوابك نسألك ان تسمح لنا ان نقول :

اذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك ، وان كنت تدخن غيرها فجربها وقابل بينها وبين سواها .

السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الخالي من الغش .

انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة . مدخنوها يشهدون لها بجودة وسلاسة طعم دخانها .

وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً .

A. N. Barson & Co

40 West St.,

NEW YORK.

في محل

دعاس وتين

توجد

انواع كثيرة من البضائع القطنية

التي منها

الكريب الساده والكريب المعرق اللذان اشتهرا تحت اسم

Silverteen Crepe

واننا باهتمام واعتناء نلبي من يعاملنا من التجار في نيويورك والداخلية وكندا وكل مكان

DAAS & TEEN

52 White St.,

New York

اقراؤا ثم جربوا واحكموا

[اعلان بقلم نظمي نسيم]



هل من رآءٍ يرى ارزة من أَرز لبنان ولا يستحسن منظرها ويعجب بهِ؟ وهل من شجرة ذات اغصان باسقة جميلة كالأَرزة؟ لا ، ولكن هنا محل بضاعته كالارزة — جميلة وذات فروع كبيرة ، وباستحقاق اتخذ اصحابه ومديراه الارزة «علامة مسجلة» للبضائع التي فيهِ وهي : رسمات بديعة من الويست المديرا علَى لنن وكريب . طقومة مديرا معفيله ، وبغير فيله ، رسمات عديدة . ناپكنز مديرا قياسات ورسمات مختلفة . مطرزات ارلندية اصلية شغل اليد . كمونا يابانية مطرزة ، وماندرين كوتس . وهنا تصنع كل انواع الكمونا المستعملة في الولايات المتحدة وتباع بكميات كبيرة وبالمفرق . والاسعار في هذا المحل متهاودة عادلة الربح .

هذا هو محل «ناصر وختن ونحاس» وهنا يستقبل التاجران المستقيمان الخواجات كامل ختن وحنا نحاس كل من يزورهما بترحاب ويريانه باعتناء ما يروم من اشكال بضائعهم الجميلة .

Naser, Katen and Nahass

85 WASINGTON ST.,

New York

خبر نقل محل تجاري كبير

قد اشتهر الخواجات بطرس كرم وشركاؤه شهرة واسعة في عالم التجارة وصاروا من اكبر الشركات التجارية السورية في نيويورك . وقد غدا محلهم نمرو ١١٩ شارع واشنطن صغيراً جداً بالنسبة لاشغالهم الكبيرة ولذلك انتقلوا موءخراً الى محل واسع واقع في ١٠٩ من الشارع المذكور ، حيث يديرون اشغالهم الآن . وبهذا المحل الجديد ، المرتب أحسن ترتيب ، يجدهم معاملوهم وكل من يلزم له شغل منهم مستعدين لاجرآء ما يتعاطونه من الاشغال .

والخواجات بطرس كرم وشركاؤه وكلاء لاعظم شركات البواخر وسكك الحديد ، فهم يقطعون اوراق سفر بحراً وبراً الى كل جهات العالم . يشترون ويبيعون جميع انواع النقود يصرفون تشكات على كل البنوك . يتاجرون بكل اصناف البضائع الاميركية والاوروبية من دراي كودس ومجوهرات وحرير وكتان وقطن وماكنات ومأكولات وسواها ، يشحنونها الى جميع البلاد باسعار متهاودة وشروط سهلة عادلة .

معاملتهم ترضي الجميع وتجعل من يجربهم مرة واحدة يعاملهم دائماً .
وسيظهر اعلان الخواجات بطرس كرم وشركاؤه في الجزء القادم .

اكبر مطعم سوري

في اميركا

هو مطعم

الياس القرداحي

في نيويورك

AL-FUNOON

" THE ARTS "

AN ARABIC REVIEW
= of =
LITERATURE and ART

Edited by

N. NASSEEM and N. ARIDA

PUBLISHED MONTHLY BY " AL-ATLANTIC PUBLISHING CO. "
104 Washington Street New York N. Y.

ANNUAL SUBSCRIPTION $5 EVERYWHERE

VOL. I No. 2 MAY, 1913.

الفنون

الجزء الثالث السنة الاولى

AL-FUNOON

"THE ARTS"

May, 1913

VOL. 1 NO. 2

Application for entry as second-class matter at the Post Office at New York pending